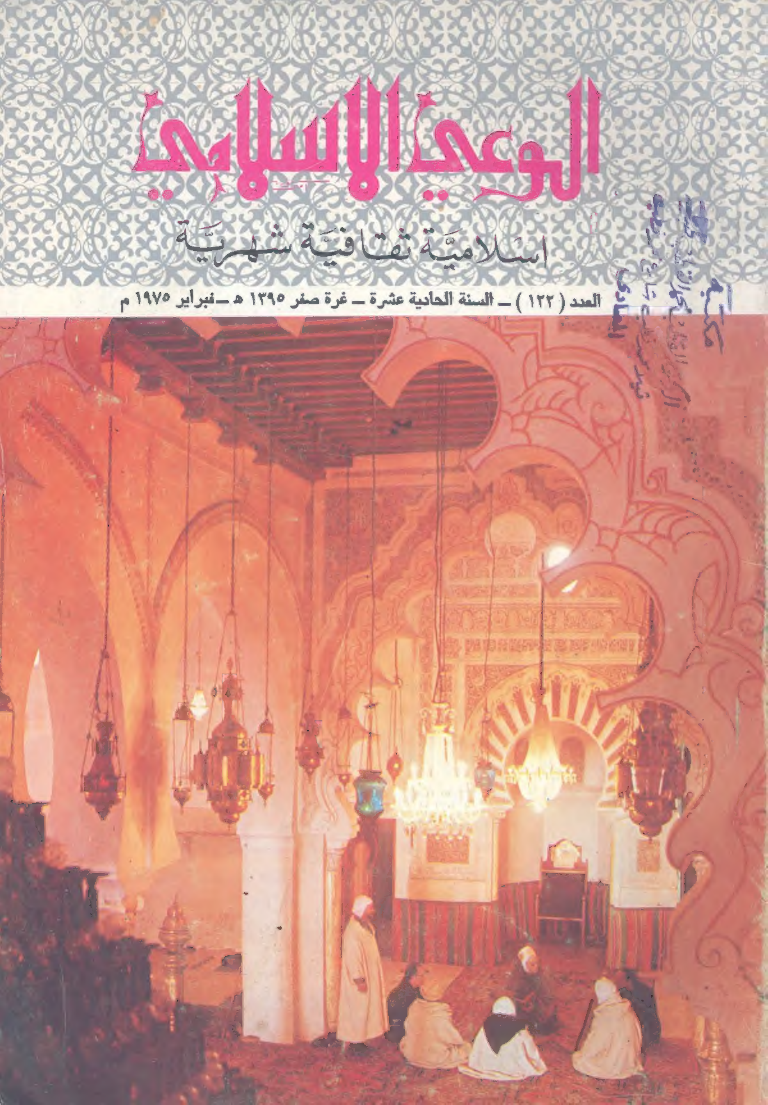
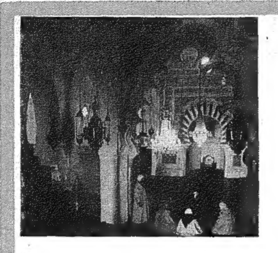

الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد (١٢٢) ـ السنة الحادية عشرة ـ غرة صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م


اقرأ في هذا العدد



صـــورة الغـــلاف

روعـــة الفــن الاســلامى

تبــدوا واضحـــة في اروقـــة

جامـــع تلمســـان بالجـــزائر

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العــــــدد : ١٢٢

غرة صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م

هــدفها : المــزيد من الوعي ، وايقــاظ الروح ، بعيــدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكـــويت في غـــرة كل شـــهر عـــربى

عنــوان المراســـلات :

مجــلة الوعي الاسلامى ـ وزارة الأوقاف والشـــئون الاســـلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

النصر المعقود في السماء

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بمطلع السنة الهجرية الجديدة ١٣٩٥ .. وذلك بمسجد السوق الكبير وقد تحدث في الحفل العديد من العلماء والوعاظ ونقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال في حينه ..

وفيما يلي حديث الاستاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية :

بسم الله الرحمن الرحيم .. أحمد الله وأصلي وأسلم على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد ...

فالعالم الاسلامي يحتفل في هذه الليلة المباركة بذكرى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، ومهما كان تصوير الناس لهذه الهجرة ، فقد صورها القرآن الكريم بصورة النصر المعقود في السماء والمؤيد بجنود الله من أجل اعلاء كلمة الله ، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول : ((الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)) .

وهكذا ، شاءت إرادة الله العلي القدير أن تكون هذه الليلة نقطة انطلاق نحو اعزاز الحق وازهاق الباطل وإيذانا باقامة دولة ، وسيادة أمة ، وبداية تاريخ .

حقاً ، أيها الاخوة المؤمنون ، كانت الهجرة نصراً من الله لرسوله على قوم يدعوهم الى النجاة فيدعونه الى النار ، يدعوهم لما يحييهم ، فيتآمرون على قتله ، ويريدون أن يتفرق دمه في القبائل ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فلولا الهجرة لظلت الدعوة حبيسة في مكة ، وظل صاحب الدعوة يواجه عواصف الحقد وأخطار التهديد والوعيد ، لولا الهجرة لعاش المسلمون افرادا بلا أمة لا مجد لها ولا تاريخ .. فكانت الهجرة الفجر الجديد الذي اطل على العالم يبدد ظلام الشرك وأوهام الباطل .

وكانت الهجرة إعلانا بمولد عقيدة تهدي الحيارى وتحمي المستضعفين وتصون الحياة من السجود لغير الله وتقدم للبشرية موازين الحق والعدل والمساواة والإخاء والسلام .

وإذا كان المهاجرون قد شرفوا وجه التاريخ وفازوا برضوان الله وجميل ثنائه لأنهم بذلوا في سبيل الله كل شيء وهان عليهم كل شيء ، وتركوا اموالهم للسلب ، وديارهم للنهب ، وأولادهم للفتنة ، فاليوم لم يعد مطلوبا منا أن نهاجر . ولكن مطلوب منا أن نجاهد . فقد قال الرسول صلىالله عليهوسلم ((لا هجرة بعدالفتح ، ولكن جهاد ونية)) .

مطلوب منا ان نحافظ على مكاسب الهجرة وان نسترد كل ذرة من ارضنا وان نستعيد كل شبر ضاع منا .. مطلوب منا ان نضحي



بالكثير من اجل عزتنا وكرامتنا .. أن نضحى بالخلافات والمنازعات لنضع حدا للمؤامرات ضدنا .. أن نضحى بالراحة والترف لنسترد ماء الوجه والمقدسات .. لنثبت من جديد اننا خير أمة أخرجت للناس .. وأننا من سلالة أبطال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس والهزيمة وإنما باعوا نفوسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

أيها الأخـوة المؤمنون .

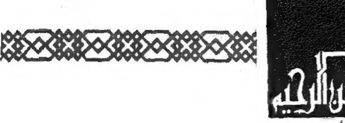
إن المؤامرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبس أو النفي أو القتل تحولت بعد أن لحق بربه الى مؤامرة على الاسلام وأهله .. لها في كل يوم وجه .. ولكل وجه قناع .. وتتحول من كيد الى فتنة .. ومن فتنة الى حروب .. ومن مشكلة فلسطين الى مشكلة الشرق الأوسط .. ومن قتال في ارتيريا الى مذابح في الفلبين ومن قناة السويس الى آبار النفط .. وذلك ، بتخطيط حاقد من جانب الصليبية بالتعاون مع الاستعمار والصهيونية . وليس لنا من سبيل أمام كيد الشرق والغرب لأمتنا ، إلا الاعتصام بحبل الله والتمسك بدينه ، والاستبسال في سبيله ، وأملنا في الله كبير أن يكتب النصر لنا وأن تكون بلادنا مقبرة للمعتدين .. فلنعتصم أولا وأخيرا بالله ولا نستعين إلا به فهو وحده مفرج الكرب .. وهو وحده كاشف الضر وهو وحده ناصر المؤمنين .

وانتهز هذه الفرصة لأبعث من فوق هذا المنبر أطيب التهاني الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والى سمو ولى عهده الأمين والى شعبنا الأبى وحكومتنا الرشيدة والى الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها .. ضارعا الى الله سبحانه أن يوفق أمتنا الى وحدة الصف وجمع الكلمة والبذل والتضحية وأن يعيد هذه الذكرى المباركة وقد تحررت الأرض والمقدسات ورجع الغريب الى وطنه وعاد الحق الى أصحابه وتحققت بشارة القرآن الكريم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

اللهم أعنا على أعدائك وقتلة أنبيائك .. اللهم انصر الإسلام والمسلمين وايد بفضلك كلمة الحق والدين واخرجنا من معارك الجهاد برؤوس مرفوعة ونصر مبين .

اللهم ارحم شهداءنا وأسكنهم فسيح جنتك .. يا أرحم الراحمين ، ووفقنا للعمل بالقرآن العظيم واتباع سنة خاتم النبيين .

وكل عام وأنتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله .





حديث الوحي

فضل الله على الناس

فان من نعمة الله علينا نحن المسلمين وعلى الناس جميعا ان شـرع لنا سبحانه الاسلام العظيم ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشـــركين ، فالاسلام هو استسلام لله جل وعلا واخلاص القلب والعمل له . فالاســلام حينما يكون بهذه الصورة وهو الاستسلام انما يقوم على دعائم تؤكد الطاعة والولاء لرب العالمين ، ذلك أن لهذا الدين كل الفضل فى جعل الناس فــى استبانة ووضوح من امرهم فى الحياة وبعد الممات ، فما من منهج أو مذهب من مذاهب الحياة الا وهو ناقص فى تعريف الانسان بنفسه ، ولكن الاسلام يوضح لهذا الانسان سبب خلقه فى الأرض ويعرفه بربه ويبين له موقفه فى هذه الحياة من الكون ومن الناس ثم مصيره بعد ان يموت ، وأنه ليس هناك من مبدأ او منهج يقوم على هذا الاحتضان التربوى لهذا المخلوق ، سوى الاسلام حيث يهتم بالفرد من قبل ان يولد الى بعد ان يموت ، وهذا فضل عظيم جدا من فضائل الاسلام على العالمين .

ومن فضل الاسلام على الناس انه ارشدهم الى كل خير ، قال صلى الله عليه وسلم: (تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ما من خير الا وامرتكم به وما من شر الا ونهيتكم عنه لا يزيغ عنها الا هالك) وهى نعمـــة تستوجب الشكر والعرفان ، بفضل العلى الكبير سبحانه ، فلا يغيب عنـــا توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه فى كل شىء وهى ناحية اخرى من فضل الاسلام العظيم ، تلك هى اعتناؤه بجميع ما يخص ويتعلق بهـذا الكائن البشرى سواء كان فى شئون العبادة ، فهناك المراعاة لشروط كـل ركن او عمل شرعه لنا البارىء سبحانه أو كان الشان من شؤون العادات كزيارة الاقارب ، او الاكل او الشرب ففى الزيارة الحث على صلة الارحام

مع مراعاة الا يثقل الشخص على الناس ، وفي الاكل عدم الاسراف والاكل باليد اليمنى والتسمية ، وهكذا في كل شأن من شؤون الحياة ، لا بد من شكر الله والاستعانة به ان كان الأمر خيراً والتعوذ به سبحانه ان كان الأمر شراً وملاحظة التسمية في كل عمل يقوم به المسلم .

ومن كبير فضل الاسلام اضافة الى حث الناس على المساواة فيما بينهم وأنهم عباد لرب العباد تبارك وتعالى ، اضافة الى ذلك بيان الاسلام طبيعة هذا المخلوق وأن الله خلقه وميزه على كثير ممن خلق ، والاكثر من ذلك أنه خصه بالتكريم ، وهو مقام كبير ومنزلة عظيمة كتبها البارىء سبحانه لهذا المخلوق الضعيف فقال جل وعلا : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

انظر فضل الله العظيم علينا في هذه الآية وهو تيسير البر والبحر وتيسير الطيبات ، وهذا المعنى يدل على أن الله سبحانه سخر لنا كل شيء كما قال سبحانه : ((وهو الذي سخر لكم ما في الأرض جميعاً) وهذا يتطلب منا الطاعة والانقياد ، فان ذلك هو الشكر والعمل الذي حثنا عليه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وأعماله ، فجدير بنا أن نكون كذلك .

ما ذكرناه بعضا من فضل الاسلام العظيم علينا ذلك انك لو بحثت كل ناحية من نواحيه ترجع بالاعجاب التام ، والايمان الصادق بان الاسلام هو الدين الحق ، الذي يجب أن يطاع .

ولا عجب ، فهو دين رب العالمين .

أخي المسلم لنعلم بان التزام الاسلام وتطبيقه استجابة لأمر الله وتحقيق لفضل الاسلام علينا حيث يقول سبحانه : (يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .

فالى طاعة فيها حياة .. الى طاعة فيها فلاح .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للدكتور علي محمد حسن

نقصـــد بالفاصلة التي نبحث عن سرها البلاغي تلك التي تكون تذييلا لمضمون آية كريمة ، وكان — فيما يقع في وهم واهم — من الممكن ان تحل فاصــــلة أخرى محلها ، اما الفاصلة التي تكون جزءا من جملة الآية فلا بحث لنا عن سرها البلاغي اذ لا يمكن الاستغناء عنها في تمام المعنى ، وان امكن البحث فيها من نواح أخرى .

فنحن — مثـــلا — نبحث عن الفواصل في قوله تعـــالى — من سورة النحل — : « هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعنـاب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون » .

اذ يلفت نظرنا ، ونظر كل باحث نواصـــل هذه الآيات (يتفكرون — يعقلون — يذكرون) ، ونســـأل لم ختمت كل آية بالفاصلة التي ختمت بها دون غيرها .. ؟ ومثل هـــذه الفواصل في القرآن الكريم كثير .

ولكننا لا نبحث هذا البحث البلاغي عن الفاصلة الأولى في هـــذه الآيات (فيه تسيمون) من حيث انهـــا فاصلة ، لأنها من صلب الجملة ؛ وكذلك — مثلا — لا نبحث هذا البحث عن فواصل سورة (الحجر) لأنها كلها اركان في آياتها ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولقد جعلنا في السمـاء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شـــيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شيء موزون .



وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين . وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » . ومثل هذه الفواصل في القرآن الكريم كثير أيضا .

وبعبارة أخرى : من فواصل القرآن ما يمكن أن يسأل عنها : لماذا كانت هذه الفاصلة بالذات ؟ بل ربما سأل باحث : لم أوثرت هذه الفاصلة على غيرها ؟ بل ربما قال جاهل ضال : الم يكن غيرها أولى بها في هذا المكان ؟ ولذلك نعنى ــ كما عني من قبلنا ــ بالبحث عن الأسرار البلاغية التي أوجبت أن تكون هذه الفاصلة هي المتعينة في هذا الموضع، ولا يمكن ــ بلاغة ــ أن تحل فاصلة أخرى محلها ومن فواصل القرآن ما لا يتجه فيه شيء من هذه الاسئلة، فليست من مجال بحثنا هذا .

وفي آيات سورة (الحجر) نجد مجالا آخر لبحث بعض الفواصل ، تلك التي وقعت أوصافا لموصوفات سبقتها : (شيطان رجيم ــ شهاب مبين ــ شيء موزون ــ بقدر معلوم ــ حمإ مسنون ــ جزء مقسوم ــ بغلام عليم ــ لبإمام مبين ــ الصفح الجميل ــ الخلاق العليم ــ القرآن العظيم ــ النذير المبين) . .

فقد يعني الباحث أن يقف عند كل وصف من هذه الاوصاف ليسأل : لم أوثر هذا الوصف دون غيره .. ؟ وسيجد ــ ولا شك ــ أجوبة مقنعة واضحة .

وكل من هذين النوعين يسمى فاصلة ، لأنها من التفصيل ، وبها يتم المعنى ، وان كان المعنى الاولى قد تم قبلها ، وسميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، وهي مأخوذة من قوله تعالى : **« كتاب فصلت آياته »** (فصلت آية ٢) . وقوله سبحانه : **« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي »** (فصلت آية ٤٤) ، وقوله عز وجل : **« كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** (هود آية ١) .

وقبل أن آخذ في بيان أسرار

بعض الفواصل القرآنية ، والتي ستكون في هذا البحث من نوع خاص ، هو تلك الفواصل المتقاربة التي تتجاور في آيات متتالية ، والتي يكون اقترانها مدعاة للتساؤل المتعطش الى المعرفة ليصل الى الجواب الذي يروي الغلة ويثلج الصدر ، كما هو الشأن في آيات الأنعام التي ذكرت في أول هذا الفصل .

اقول : قبل الاخذ في بيان الاسرار البلاغية لمثل هذه الفواصل احب ان انبه الى امور تبينتها بعد تأمل دام طويلا .

الأول : نبه العلماء الى أن سور القرآن الكريم تختم بمثل المعنى الذي تفتح به ، وقد كان ذلك واضحا في كثير من السور ، وخفيا في بعضها ، ومع خفائه حاولوا أن يلتمسوا صلة ما بين أول السورة وآخرها .

فمن امثلة ذلك سورة (البقرة) في أولها حديث عن القرآن وعن المتقين : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » ، وفي آخرها : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله » .

وسورة النساء . جاء في مفتتحها قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » وفي منتهاها : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة » الى آخر الآية . « والله بكل شيء عليم » .

وفي أول سورة (يوسف) : « نحن نقص عليك احسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن) ففي الآية قص القصص على الرسول ، بوحي القرآن اليه ، وفي آخرها نفس الأمرين : « لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فعند بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى : « ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء » القرآن الكريم ، وأول سورة ابراهيم : « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، وفي آخرها : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الالباب » . وفي سورة الواقعة ذكر لأصناف ثلاثة أصحاب الميمنة ، والسابقون ، وأصحاب المشئمة ، وفي آخرها ذكر للمقربين وأصحاب اليمين ، والمكذبين الضالين . وهذا كثير لمن تأمل . حتى السور التي ابتدئت بالقسم تكرر في أولها وآخرها المقسم عليه ، فمثلا في سورة القيامة : « لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة . أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوى بنانه . بل يريد الانسان ليفجر أمامه . يسأل أيان يوم القيامه » فالمقسم عليه البعث ، وفيه ما يشير الى غفلة الانسان ، وقد أعيدت هذه المعاني على جهة التوكيد لما سبق : « أيحسب الانسان أن يترك سدى . الم يك نطفة

من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » .

ومن النوع الثاني ، وان كان الخفاء ليس عميقا ما حاوله القاضي عبد الجبار من عقد اتفاق بين أول سورة ابراهيم وآخرها ، وقد ذكرنا هذه السورة في النوع الأول على ان الاتفاق بين (كتاب انزلناه اليك) و (هذا بلاغ للناس) فان كلا من النصين يتحدث عن القرآن ، ولكن القاضي حاول أن يوفق بين : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وبين « وليذكر أولو الألباب » قال القاضي ــ وقد نقل قوله الفخر الرازي في تفسيره .. (أول هذه السورة وآخرها يدل على أن العبد مستقل بفعله ، ان شاء أطاع ، وان شاء عصى . أما أول هذه السورة فهو قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، فانا قد ذكرنا هناك ان هذا يدل على ان المقصود من انزال الكتاب ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ، ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فلأن قوله : « وليذكر أولو الألباب » يدل على أنه تعالى انما انزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل أن ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ، ويتركوا الكفر والمعصية ، فظهر ان أول هذه السورة وآخرها متطابقان في افادة هذا المعنى » .

والقاضي انما حاول هذه المحاولة لينصر مذهبه الاعتزالي ، وكأنه أحس بأن الآيتين تصلحان حجة لأهل السنة على مذهبهم فجعلهما حجة لمذهبه .

أقول : نبه العلماء الى هذه الظاهرة من ظواهر القرآن الكريم فحثني هذا التنبيه ــ وأنا أدرس الفواصل ــ الى البحث والتأمل : هل هناك صلة بين فواصل أواخر السور وبين أوائلها ؟ وقد اهتديت في ذلك الى أشياء ربما تكون ممهدة لبحث واسع شامل يكشف لنا الى أي مدى ، وعلى أي وضع يكون هذا الاتفاق .

لاحظت ان الفاصلة في آخر السورة قد تتفق مع الفاصلة الأولى في السورة ، وقد تتفق مع بدء السورة اتفاقا ما .

مثلا : الفاصلة الأولى في سورة (الجاثية) : « العزيز الحكيم » والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » وفي سورة (الحشر) الفاصلتان الأولى والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » .

وفي أول سورة (الزمر) : « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وفي آخرها : (وقيل الحمد لله رب العالمين » . ورب العالمين هو الذي يكون عزيزا حكيما .

وفي أول سورة (فصلت) : « الرحمن الرحيم » وفي آخرها : « الا أنه بكل شيء محيط » وكلا الفاصلتين وصف لله تعالى ، الأولى بالرحمة الشاملة ، والاخرى بالاحاطة الكاملة .

وأول سورة (المائدة) : « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم

ما يريد » وآخرها: «لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير » . والذى هو على كل شيء قدير هو الذى يحكم ما يريد .

والفاصلة الأولى في سورة (نوح) « عذاب اليم » والأخيرة : « ولا تزد الظالمين الا تبارا » والمناسبة واضحة بين الفاصلتين ، وفي أول سورة مريم « نداء خفيا » وفي آخرها : « هل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا » .

وسورة « الانفال » بدئت بقوله تعالى : (يسألونك) وختمت بقوله سبحانه : (ان الله بكل شيء عليم) والصلة اقوى ما تكون بين السؤال والعلم .

وفي سورة (الدهر) ملاحظة أدق ذلك أن أولها : « هل اتى على الانسان حين من الدهر » فقد (اتفق المفسرون — كما يقول الرازى — على أن (هل) ههنا وفي قوله تعالى : « هل اتاك حديث الغاشية » (بمعنى قد) ولكن بعض المفسرين قدر قبلها الهمزة اى : « أهل اتى على الانسان » وجعل الاستفهام للتقرير ، فالكلام خبر على كل حال ، وقد جاء في صورة الاستفهام ، فاذا كانت الفاصلة قبل الأخيرة في السورة « ان الله كان عليما حكيما » جاز لنا أن نلتمس ربطا ما بين أول السورة وآخرها ، وجاز لنا أن نفرق بين ما جاء سؤالا صريحا — كما هو الحال في سورة الانفال — وما جاء على صورة السؤال — كما هو الحال في هذه السورة — ربما جاز لنا ذلك ، والله سبحانه وتعالى اعلم بمقاصد كلامه .

وهكذا يمكن أن نتتبع القرآن سورة سورة لنتبين الصلة بين اول السورة وآخرها فيما يتعلق بالفاصلة الأخيرة .

وقد جهدت في البحث عن احد من علمائنا السابقين يكون قد نبه على شيء من ذلك ، فلم اظفر بطلبتي هذه غير انى وجدت فخر الدين الرازى يشير الى ذلك في ختام تفسيره لسورة النساء ، قال : « واعلم أن في هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهي أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى ، فانه قال : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » وهذا دال على سعة القدرة ، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهو قوله : « والله بكل شيء عليم » وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والالهية والجلالة والعزة وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنواهى منقادا لكل التكاليف » .

وقد يقول قائل : ما جدوى أن نتنبه وننبه الى الصلة بين الفاصلة الأخيرة وأول السورة ؟ ونجيبه بأننا نؤمن ايمانا جازما بأن كل كلمة في القرآن جامعة لحكمة عالية ، وبأن كل ظاهرة في القرآن كذلك ، فاذا جاء شيء ما مرة واحدة فربما لا يلفت النظر ، لكن اذا تكرر وجب أن يكون موضع نظر وتدبر ، وقد نقول إن هذه الظاهرة التي نحن بصددها تشير الى أن السورة كلها في ارتباطها وتناسقها وتكاملها — مهما تعددت أغراضها — كآية واحدة ، وقد نتوقف ونقول اننا

نثبت الظاهرة التي وضحت لنا ، وننبه اليها فلعله يجيء من يكشف عن سر رائع بديع لها ، ولا بد من ذلك ما دمنا على يقين من أن هذا الصنع هو تقدير العليم الخبير ، وكلام الحكيم البصير .

الأمر الثاني : ولاحظت أن فواصل السورة الواحدة يمكن أن يربطها جميعا رباط واحد ، وهي دائما تتلاءم مع اهداف السورة ، واحيانا ترتبط سائر الفواصل بالفاصلة الأولى في السورة ، فاذا أخذنا ــ مثلا ــ الفاصلة الأولى في سورة الانعام « يعدلون » من قوله تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » وجدنا أن بقية فواصل السورة تتفق معها اتفاقا ما فنجد ــ مثلا ــ هذه الفواصل : (ثم أنتم تمترون ــ الا كانوا عنها معرضين ــ ما كانوا به يستهزئون ــ وللبسنا عليهم ما يلبسون ــ ما كنا مشركين ــ وما نحن بمبعوثين ــ فلا تكونن من الجاهلين ــ ثم هم يصدفون ــ بما كانوا يفسقون ــ والله اعلم بالظالمين ــ فأنى تؤفكون ــ ونذرهم في طغيانهم يعمهون ــ ولكن أكثرهم يجهلون ــ فذرهم وما يفترون ــ فلا تكونن من الممترين ــ سيجزون بما كانوا يقترفون ــ وان أطعتموهم إنكم لمشركون ــ بما كانوا يمكرون ــ ساء ما يحكمون ــ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ــ وهم بربهم يعدلون) وبدهي أننا لم نستقص فواصل هذه السورة ، ولكن ذكرنا نماذج منها ، ويتبين جليا أن كل هذه الفواصل تشبه الفاصلة الأولى من ناحية المعنى بل من ناحية تركيبها اللفظي أيضا ، فهي كلها كلمات جزلة ، قوية الجرس، شديدة الوقع ، فاذا تأملنا الفاصلة الأخيرة من هذه السورة وجدناها مناسبة كل المناسبة لكل فواصلها سواء منها ما اتفق مع الفاصلة الاولى أو ما جاء مضادا لها : « ان ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

وقد نبهني تقارب الفواصل هذا الى أن بعض المعاني يكثر في بعض السور سواء كانت في الفاصلة أو في غيرها ، فمثلا يكثر معنى (العلم) في سورة التوبة ، فقد تكرر فيها كثيرا في الفواصل وفي غيرها .

ولعل مرجع ذلك الى انها كشفت عن أحوال المنافقين ، وكذلك نلحظ هذه المادة ، مادة (العلم) تكرر في سورة يوسف ، وذلك ، فيما يبدو ــ لان السورة جاءت بقصة ما كان يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي مفتتح السورة تسجيل لذلك : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وفي السورة ذكر لاربع رؤى اعطى يوسف عليه السلام علم تعبيرها ، وفي أواخر السورة ما يشير الى ذلك على لسان يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين » ثم يكون الخطاب للرسول : « ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » .

الأمر الثالث : لاحظت أن ارتباط الفاصلة بالآية التي تليها ارتباط قوي

جدا ، بل اقول إنه ارتباط نفسي له سر عجيب ، علمه عند الله تعالى . فالحافظ للقرآن الكريم — وقد جربت ذلك بنفسي كثيرا — اذا نسي وغير الفاصلة لم يتذكر الآية التي بعدها ؛ الا اذا كان له بها عهد خاص ، فاذا اهتدى الى الفاصلة التي نسيها مر سريعا في التلاوة ، وكثيرا ما يكون تغيير الفاصلة مدعاة الى أن يتلو آية اخرى من هذه السورة أو من غيرها يكون اولها تلوا لهذه الفاصلة المغيرة ، بل لاحظت أن الحافظ اذا كان له عهد خاص بآية من الآيات ، ووصل اليها في تلاوته وقد نسي الفاصلة التي قبلها يجد في نفسه شيئا من عدم الانسجام يدعوه الى أن يراجع المصحف ليعرف ما الفاصلة التي تسبق هذه الآية .

ولتوضيح ذلك ندعو من يرتاب في هذا ان يستعيد ما يحفظه من بعض القصائد فسيجد أن تغيير قافية بيت لا ينسيه البيت الذي بعده . بل ربما يمر في القصيدة الى آخرها يلقيها من حفظها ، وقد غير اكثر من قافية فيها ، ولا يتنبه لذلك ، وليس كذلك حافظ القرآن الكريم ، فانه — كما قلت — يتوقف ، عند تغيير الفاصلة ، فاذا مر شعر بشيء غير عادي في قراءته ، ولعل هذا بعض السر في تيسير القرآن للذكر .

الأمر الرابع : البحث عن أسرار الفواصل ذو أهمية بالغة في بيان بلاغة القرآن ، فهي محك القدرة ، كما ان القافية — ولله المثل الأعلى — محك قدرة الشاعر ، فأحيانا نجد بعض الشعراء يضطرون الى القافية اضطرارا ليجيئوا بها مكملة للبيت ، ولو ذهبنا نبحث عن معنى لها أحيانا ذلك ، وليس في فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لاكمال الآية اكمالا ما ، بل لكل فاصلة سرها البلاغي ، عرفنا ذلك أو جهلناه ، وقد سبق القول في بعض هذه الفصول ان البليغ لو رفع كلمة من القرآن وأدار لسان العرب على أن يأتي بأخرى تسد مسدها لأعياه ذلك .

وقد اردت وأنا أكتب هذا البحث أن أقف على مذاهب العلماء قديمها وحديثها في النظر الى الفواصل . فوجدت أن البحث عن السر البلاغي للفاصلة قديم .

فالزجاج المتوفى سنة ٣١٠ هـ يقول في ختام قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » من سورة النساء ، وقد ختمت الآية بقوله سبحانه : « ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » يقول الزجاج : وانما ذكر الاختيال هنا لأن المختال يأنف من اقاربه اذا كانوا فقراء ، ومن جيرانه اذا كانوا ضعفاء ، فلا يحسن عشرتهم .

ويكمل الرازي كلام الزجاج فيقول : وانما خص الله تعالى هذين الوصفين بالذم في هذا الموضع ، لأن المختال هو المتكبر ، وكل من كان متكبرا فانه قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم اضاف اليه ذم الفخور لئلا يقدم على رعاية هذه الحقوق لأجل الرياء والسمعة ، بل لمحض أمر الله تعالى .

وقد اشار الزمخشري الى شيء من ذلك . ولكن هذا المفسر الذي بنى

تفسيره على المعانى والبيان لم يبسط القول فى أسرار الفواصل . نعم نبه ولكن فى ايجاز يكاد يكون شديدا فى بعض الآى ، مع أنه لم يستقص ، حتى فى الفواصل المشكلة يمر سريعا دون ان يتوقف عندها ، فاذا وقف أشار اشارة لا تشفى الغلة .

اما أول من أطال فى ذلك — فيما أعلم — فهو فخر الدين الرازى ، وهو يشير الى أنه صاحب هذا الفن ، أو من المعنيين به ، فهو يحاول كثيرا أن يبين سر الفاصلة ، ونراه يقول بعد أن يطيل البيان عن الفواصل للآيات الاولى من سورة (الرعد) : (فهذه اللطائف نفيسة من أسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم أن يجعل الوقوف عليها سببا للرحمة والغفران) .

وهناك آراء ينبغى الا نلتفت اليها ، بل يجب أن ندين أصحابها ، من ذلك ما قاله القاضى ابن المنير صاحب (الانصاف على الكشاف) أن هذه الفواصل تكون أحيانا (من باب التفنن) اى انها لم تجىء لسر بلاغى وانما جاءت لمجرد التغيير ، والتفنن ، ومن ذلك ما حكاه صاحب البرهان عن بعضهم أنه قال : (ان اختلاف الفواصل قد يكون لاجتناب التكرار) . فهذان الرايان خطيران لانهما يسلبان عن بعض الفواصل الأسرار البلاغية، ومع أن (الزركشى) صدر هذا الكلام الذى نقله بكلمة (قيل) مما يدل على انه لا يستحسنه ، مع ذلك نراه يقع فى نفس الخطأ حين يقول : (وتقع الفاصلة عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين الكلام) ، فيظهر انه يريد بذلك التحسين اللفظى ، ولكن الرجل نقل عن الزمخشرى وهو العالم البلاغى — ما يؤكد أنه لا توجد فاصلة لتحسين الكلام وحده ، قال : (ذكر الزمخشرى فى كشافه القديم أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعانى على سدادها على النهج الذى يقتضيه حسن النظم والتئامه ، كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة فى السمع ، السلسة على اللسان الا مع مجيئها منقادة للمعانى الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعانى ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه الى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة فى فتيل أو نقير ، ومع ذلك يكون قوله تعالى « وبالآخرة هم يوقنون » وقوله: « ومما رزقناهم ينفقون » لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب فى العطف بين الجمل الفعلية إيثارا للفاصلة ، لأن ذلك أمر لفظى لا طائل تحته ، وانما عدل الى هذا القصد الاختصاصى » .

ولا شك أن العرب الذين سمعوا القرآن لأول مرة كانوا بفطرهم السليمة يدركون بلاغة الفاصلة فى موقعها ، ولم نسمع عن أحد ممن خاصموا القرآن ، أو خاصموا الاسلام أن فاصلة من الفواصل كان أولى بمكانها فاصلة أخرى ، وهذا يدلنا على أن الفطرة اللغوية السليمة اقرت كل فاصلة فى موقعها ، فالقول بأن الفواصل قد تجىء لمجرد التفنن ، أو لاجتناب التكرار ، أو لتحسين اللفظ قول لا حظ له من القبول ، وانما الحق الذى ينبغى أن يصار اليه أن لكل فاصلة سرا بلاغيا ، ولا يعكر على ذلك أن الباحث قد يجهد جهده ثم لا يصل الى هذا السر ، فقد يجىء من يهديه الله اليه .



للشيخ احمد البسيوني

عن ابي عمار شداد انه سمع واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة . واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

[رواه مسلم في صحيحه]

هذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه صلى الله عليه وسلم ويعرض السلسلة الذهبية التي تلاحمت حلقاتها . متلاقية متصلة . تحدث الدنيا عن أكرم محتد . وأطيب منبت . يقول علي كرم الله وجهه . قال صلى الله عليه وسلم : « أنا من أنفسكم . نسبا . وحسبا . وصهرا . ليس في آبائي من لدن آدم سفاح . كلها نكاح » .. وقال النسابة ابن الكلبي : كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم . فما وجدت فيهن سفاحا . ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية . وهذه سنة الله في أنبيائه . وهم صفوة الله من عباده . أرسلهم الى خلقه . واستخلصهم من أكرم العناصر . حفظا لنسبهم من قدح . ولمنصبهم من جرح . ليكون الناس إلى إجابتهم أسرع . وإلى أوامرهم أطوع .

والله تبارك وتعالى قد اصطفى ابراهيم عليه السلام ، والاصطفاء ، تناول الصفو من الشيء . وهو الخالي من الشوائب والنقائص . كما أن

الاخيار ، فاول خير الاشياء واعظمها نبيه .. وابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، هو شيخ الانبياء ، ورافع لواء التوحيد في دنيا زحف عليها ظلام الشرك ، وقد سجل له القرآن الكريم ، مكارم ومفاضل ، رفعت له ذكره ، وجعلت له لسان صدق في الآخرين ، شهدت له الآيات البينات بانه خليل الله ، وهو الحليم الاواه المنيب ، والنبي الصديق الذي وفى ، وهو المجتبى المهدى الى صراط مستقيم ، والحنيف المائل عن كل دين باطل ، منحه الله اجزل عطاء فآتاه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين ، وانه وهو فرد ، كان أمة ، إذ كان عنده من الخير ما عند أمة بأسرها ، وكان في فترة من عمر الزمن منفرداً وحده بالايمان ، والناس من حوله عبدة أوثان مشركون (إن ابراهيم كان امة ، قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكراً لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ، وآتيناه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين) .

ومن ابراهيم الخليل ، جاء اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اجمع المسلمون على ان نسب النبي صلى الله عليه وسلم ينتهي على التحقيق إلى عدنان ، ولا خلاف بينهم ان عدنان من ولد اسماعيل واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .. وفي القرآن الكريم ادلة حاسمة تشير إلى ان الذبيح هو اسماعيل ، وليس اسحاق نكتفي بان نسجل هنا بعضا منها :

١ ــ بشر الله تعالى ام اسحاق به وبابنه يعقوب (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) .

ومحال ان يبشرها بان اسحاق سيكون له ولد ثم يأمر اباه ابراهيم بذبحه ! ! وهذا يعطي ان الذبيح اسماعيل ، لا اسحاق ..

٢ ــ ذكر الله تعالى قصة ابراهيم وابنه الذبيح في سورة « الصافات » ثم جعلت الآيات تقول الحق سبحانه (كذلك نجزي المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين ، وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) .

فهذه البشارة من الله ، شكر على صبر ابراهيم على امر الله بذبح ابنه فمن يكون الذبيح ؟ أهو المبشر به ؟ أو المبشر له ؟ .

٣ ــ الولد البكر الذي يجيء وقد تطلعت نفس الأب اليه ، وتعلق قلبه بحبه ، هو الجدير بأن يمتحن به ايمان خليل الرحمن ، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة ، والا يشاركه غيره فيها ، لذا امر ابراهيم بذبح ابنه البكر الحبيب الى نفسه ، اسماعيل ، وبهذا يثبت ــ قطعا ــ ان الذبيح اسماعيل ، وليس اسحاق .. يقول ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) : واما القول بان اسحاق هو الذبيح ، فباطل باكثر من عشرين وجها ! .. وسمعت شيخ الاسلام (ابن تيمية) ــ رحمه الله ــ يقول : « هذا القول اي ان اسحاق هو الذبيح ، إنما هو متلقى من اهل الكتاب ، مع انه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه ان الله امر ابراهيم أن يذبح بكره ــ ولده البكر ــ وفي لفظ ــ وحيده ــ ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين ان اسماعيل هو بكر اولاده ، ومن العجيب أن التوراة التي بايديهم تقول : اذبح ابنك اسحاق وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله : اذبح بكرك ووحيدك ، ولكن اليهود حسدت بني اسماعيل على هذا الشرف ، واحبوا

أن يكون لهم دون العرب ولكن يأبى الله تعالى الا أن يجعل الفضل لأهله » .. وقد اثنى الله تعالى على اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المكارم ، ومجامع الفضل والنبل فقال سبحانه : (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) .. وهو الغلام الحليم الصابر على قضاء الله .

وقد اصطفى الله تعالى من بنى اسماعيل « بنى كنانة » ، وكنانة من احفاد اسماعيل عليه السلام ومن اجداده صلى الله عليه وسلم يقول صاحب « السيرة الحلبية » : « قيل له (كنانة) لانه لم يزل فى كن من قومه ، وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر ، تحج اليه العرب لعلمه وفضله ، وكان سخيا كريما ، يانف أن يأكل وحده ، ويروى عنه ابن دحية ، أنه كان اذا لم يجد احدا اكل لقمة ، ورحى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه ، انفة ان يأكل وحده .. وقد تفرعت من كنانة قبائل كثيرة ، ومن أولاده « النضر بن كنانة » الذى يعتبر أبا لقريش ، فلا يقال لأحد من أولاد من فوقه « قرشى » ولقب بذلك لنضارته وجماله ، واسمه « قيس » وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: من قريش ؟ فقال : « من ولد النضر ».

والله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا ، وانما سموا بذلك لتجمعهم الى الحرم ، فأصل القرشى الجمع ، وتقرشوا اذا تجمعوا او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، أو سميت بمصغر القرش لانهم قد مهروا فى التجارة ، وكانوا أهل بيع وشراء ، فالقرش ـ بفتح القاف ـ الكسب والجمع وبابه « ضرب » .

واصطفى الله من قريش بنى هاشم وهاشم اسمه عمرو وهو جد ابيه صلى الله عليه وسلم وانما سمى بذلك لانه أول من هشم الثريد وقدمه مع اللحم لقومه في سنى الحدب ، وهو الذى نظم رحلة الشتاء والصيف التى سجلها الله تعالى فى القرآن الكريم فى سورة تحمل اسم هذه القبيلة العظيمة « قريش » .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه
قوم بمكة سنتين عجاف
نسبت اليه الرحلتان كلاهما
سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وقد ولى هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة ، ولم يزل هاشم قائما بأمر البيت حتى توفى ، فقام بالأمر بعده ابنه عبد المطلب ، وكنيته أبو الحارث ، وانما قيل له عبد المطلب لأن اباه هاشما قال لأخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة : ادرك عبدك بيثرب ، وقد كان فيها وقت ذلك ، أو أن عمه لما أخذه ودخل به مكة ، ورآه الناس مردفه ، وعليه ثوب غير جديد ، قالوا : هذا عبد المطلب ، أو أن العرب كانوا يطلقون على اليتيم الذى يربى فى حجر انسان ، عبد فلان وقد عمر عبد المطلب طويلا حتى قيل انه بلغ مائة وأربعين عاما ، وهو الذى جدد حفر زمزم بعد أن كانت مطمورة من عهد جرهم ، وقد عثر تحت التراب على غزالتين من الذهب ، وأسياف لمضاض الجرهمى ، فضرب الأسياف بابا للكعبة ، وجعل فى الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام .

وكان لعبد المطلب من الولد لصلبه عشرة من الذكور ، وست من الاناث ، وكان عبد الله أصغر أولاده وأجمل شباب قريش ، وأمثل فتيانها ، وهو

الذبيح الثانى الذى افتدى بمائة من الابل ، ويكفى انه ابو الرسول الاعظم خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

ويؤخذ من مجموع الأحاديث التى قدمناها ان نسبه صلى الله عليه وسلم خير نسب اهل الارض ، وانه فى اعلى ذروة من الشرف ، والسؤدد ، والعفة ، والطهارة ، فأشرف القوم قومه ، واسمى القبائل قبيلته ، وازكى الآباء والأمهات نسبه ، والى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية فى قوله :

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلا بحلاه
قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار
انت فيه اليتيمة العصماء

وكان لآل محمد صلى الله عليه وسلم الرياسة ومراكز الشرف فى قومهم ، وما أنكر الناس عليهم ذلك قط ، وقد حدث قبيل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ان جاء ابرهة الاشرم الحبشى بجيشه وأفياله يريد هدم الكعبة ، فلما بلغ ابواب مكة سأل : من رئيس القوم وصاحب امرهم ؟ فقالوا جميعا هو « عبد المطلب بن هاشم — جد الرسول — فطلب لقاءه وكان بينهما الحوار الذى سجله التاريخ ، وقبل مبعث الرسول بنحو خمسة عشر عاما حدث ان ذهب عمه ابو طالب فى وفد من اهله يخطب إليه السيدة خديجة بنت خويلد ، فقال فى مجلس الخطبة الجامع : « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وأصل معد ، وعنصر مضرر ، وجعلنا حضنة البيت وشوكة حرمه ، وجعلنا الحكام على الناس :

الى آخر ما قال ، ولم نورد شهادة ابى طالب على انها ظاهرة من ظواهر المفاخرة بالأصول والانساب ، فى عصر كانت تسوده تلك النزعة ، ولكن اردنا بها الدليل على ان شرف النسب المحمدي ، كان امرا مجمعا عليه ، تلقاه كل من سمع حديثه ، بالرضى والتصديق .

ولما جاوز عبد المطلب السبعين أو ناهزها ، وكان ابنه عبد الله فى الرابعة والعشرين من عمره ، زوجه آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، سيد بنى زهرة اذ ذاك سنا وشرفا ، وفى اليوم الذى تزوج فيه عبد الله بآمنة تزوج عبد المطلب من ابنة عمها هالة ، فأولدها حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم وضريبه فى سنه ، ولا خلاف فى انه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل (٥٧١ ميلادية) وقد اخرج مسلم فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وانزلت على فيه النبوة » .

والجمهور على انه ولد فى شهر ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا .. والخلاف انما هو فى تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذى رجحه ابن اسحاق انه ولد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فقد روى ابن هشام فى سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائى ، عن محمد بن اسحاق المطلبى ، قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الاثنين . لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل . ورواه ابن شيبة عن جابر وابن عباس ، وحكوا شهرته عند الجمهور . وقد حقق صاحب كتاب « تقويم العرب قبل الاسلام » بالحساب الفلكي الدقيق انه صلى الله عليه وسلم قد ولد في يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الاول الموافق (٢٠ ابريل سنة ٥٧١) ميلادية ، ولما وضعته امه آمنة بعثت الى جده عبد المطلب عند الكعبة تخبره انه ولد له غلام . وسر به الشيخ حين بلغه الخبر . واسرع الى زوج ابنه واخذ طفلها بين يديه ، وسار حتى دخل به الكعبة ، وسماه « محمدا »

وفي كتاب « عيون الاثر » ان عبد المطلب سماه « محمدا » لرؤيا رآها في نومه فقد رأى كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف في السماء وطرف في الارض ، وطرف في المشرق وطرف في المغرب ، ثم عادت كانها شجرة ، على كل ورقة منها نور ، واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها . فقال له اهل التعبير : إنه سيكون له مولود من صلبه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض ، فسماه عبد المطلب لذلك « محمدا » وقيل ان ام الرسول صلى الله عليه وسلم لما حملت به . جاءها في النوم من قال لها : سميه محمدا ! وهذا الاسم الجليل الكريم مشتق من مادة « الحمد » والحمد في لغة العرب هو الثناء الكامل ، والمحمد هو الذى كثرت خصاله المحمودة . ولذلك يقول الاعشى :

إليك ابيت اللعن كان كلالها
الى الماجد القرم الجواد المحمد

وبذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

وفي سابع يوم لمولده . امر عبد المطلب بجزور فنحرت . ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا . فلما علموا منه انه اسمى الطفل « محمدا » قالوا له : لم رغبت عن اسماء قومه وآبائه ? قال : اردت ان يكون محمودا في السماء وفي الارض . ولقد كان مولده خيرا وبركة . اشرقت الارض بنوره ، وتعطرت أرجاء الدنيا بانفاسه ومشت الانسانية على طريق هداه فعزت وسادت ، فاكرم بيوم مولده من يوم طلع على الدنيا كما يطلع الفجر الصادق في اعقاب ليل حالك الظلمات

يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

وكان مبعثه — صلوات الله وسلامه عليه — نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد الطويل المرير . اعلاء لكلمة الله ، وتمكينا لمبادىء العدل والحرية والمساواة . وان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو الذى سما بقدرها ، ومنحها حقها . وطرق بابها كما يطرق الغنى باب قوم اضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلة . ولا غنى للانسانية عن

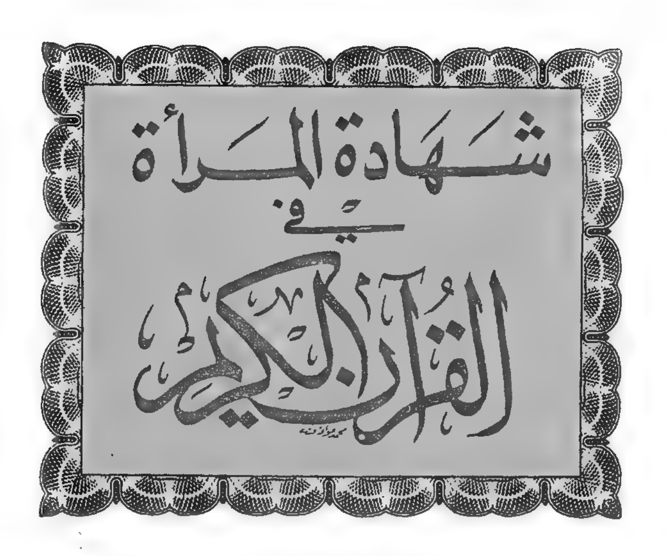
هدى النبي العربي، فهو به كالنور للعين، والهواء للرئتين، والماء للزرع والروح للجسم. لقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الخبير المفضل. أعطاها كل شيء، ولم يأخذ منها شيئاً. لم يشبع منه صلى الله عليه. ولكنه وهو الذي تجبى إليه خيرات الدنيا من أطراف الأرض، كان يأوي إلى حجرة متواضعة، يفترشها راضياً مطمئناً. ومن تلك الحجرة! انه خير خلق الله. الذي شيد للعرب أعظم صروح الأمجاد والأمانة والسلام..

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم مجرد مولود وفد على الدنيا من عشرات الآلاف التي تقذف بها أرحام أمهاتهم على هذه الأرض كل صباح ومساء! ولكنه كان نبوة. جاءت لتعيد تشكيل الحياة، وتغير مجرى التاريخ، وتدفع نفوساً برزت إلى الوجود لتعطيه المثل الأعلى في كل شيء!. ولتصل الروح الإنسانية بأصلها العلوي، ولتضع المعالم المضيئة على طريق البشرية، حتى لا تزل أو تضل! ومن حق هذا النبي العظيم على أمته، أن تعرف له قدره، وأن تجعل لنفسها منه أسوة حسنة، إن كانت ترجو الله واليوم الآخر، وتريد أن تجعل نفسها أهلاً لشكره لأنعمه، وذكره له كثيراً. لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً..

لا نريد أن تكون حفاوة المسلمين بذكرى ميلاد رسولهم، مجرد كلمات تكتب ثم تترك، أو مجرد خطب تلقى في محافل الجماهير، ولكن لا تحرك قلوبهم. ومن الذي قال إن ذكرى هذا النبي العظيم، ترتبط بيوم معين في كل عام، ثم تمضي لتنقضي؟! إنها ذكرى خالدة باقية، تتجدد مع كل حبة صالحة، ومع كل خلق مستقيم، وشيء في دنيا المسلمين، ما تمسكوا بالذي أوحي إلى نبيهم، واتبعوا سنته..

ومن الخير للمسلمين أن يدركوا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وسبيل ذلك أن تجعل الرسول الكريم يعيش في ضميرها، ويحيا في وجدانها، وأن يكون هواها تبعاً لما جاء به.. ولن تنقضي محنة المسلمين على هذه الأرض، إلا حين تجعل زمامها في يد قائدها ونبيها محمد رسول الله، يقود مسيرتها، ويوجهها الوجهة الراشدة، في جميع مجالات حياتها، يدخل مع كل مسلم بيته، ويشاركه عمله وعلمه وحكمه، داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً..

ومن هذا المنطلق تستطيع أمتنا أن تنهض من كبوتها، وتمضي إلى غايتها لتلتقي مع وعد الله الكريم!! وكان حقاً علينا نصر المؤمنين!!. وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون!! ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون..



للأستاذ : محمد عزة دروزة

في القرآن آيات عديدة ذكر فيها الشهادة والشهود ، بسبيل اثبات حادث ما رفع أو يمكن رفعه الى الحاكم وبسبيل اثبات حق صاحب الحق فيه .

والآية الوحيدة التي ذكرت فيها المرأة بصراحة هي آية الدين هذه في سورة البقرة : « **يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا الا أن تكون**

تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وأن تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم » الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

والمتمعن في الآية يكشف عن أن الامر فيها هو بانتقاء واحضار شهود للشهادة على معاملة الدين بدليل جملة « **ممن ترضون من الشهداء** » حيث تأمر الطرفين المتعاملين أن يختارا ويحضرا شاهدين من الرجال المسلمين للشهادة فان لم يجدا رجلين فرجل وامرأتان . وبدليل جملة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

وشهادة الامرأتين في نص الآية تعدل شهادة رجل . وقد عللت الآية ذلك بما يفيد والله أعلم أن النساء عادة يكون لهن من مشاغلهن ما ينسيهن ما تشهدنه من معاملات الرجال فتكون احدى المرأتين الشاهدتين مذكرة للثانية اذا نسيت ما شهدته أو اشهدت عليه .

ومن واجب المسلم أن يلتزم بالنص القرآني ومداه بطبيعة الحال في موضوع شهادة التعامل بالدين .

ولكن هناك احتمالات أخرى . منها أن يموت الرجل . أو تموت احدى المرأتين . ومنها أن لا يحضر المتعاملان شهودا بالاختيار وذلك بكون امرأة وامرأتان فقط أو رجل واحد وامرأة واحدة حاضري المعاملة صدفة دون احضار وانتقاء . فماذا يكون الموقف ؟

ان التصدي للاشهاد والشهادة هو اثبات حق صاحب حق بالبينة . وهذا حق وواجب ديني وشرعي عام . وفي آية البقرة توكيد لذلك في جملة « **ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا** » وفي جملة « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » ثم في جملة في الآية التي تأتي بعد هذه الآية : « **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » . ثم في جملتين في آية من سورة الطلاق وهي : « **واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله** » .

وكل هذا يسوغ القول والله اعلم ان على الحاكم أن يأخذ بشهادة المتيسر من الشهود العدول ولو كانوا رجلا وامراة . أو امراتين أو امراة واحدة . وسواء أكانوا ممن اختيروا واحضروا خصيصا للشهادة أو كانوا شهدوا المعاملة صدفة وتلقائيا . وان في عدم الاخذ بذلك تضييعا للحق الذي لا يمكن أن يرضى الله عنه .

ولقد روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد . وليس في الحديث ما يوضح هوية الشاهد . وقد تكون امرأة . وكل ما يجب على الحاكم أن يلتزم بالحديث النبوي الذي رواه أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذي الغمر على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم » . وفي رواية « لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية » .

والخائن عرف عنه خيانة الامانات والعهود . وذو الغمر هو ذو الحقد والمداوة . والقانع هو الخادم التابع .

نأتي الآن الى الآيات الاخرى في القرآن .

١ — ففي سورة النساء هذه الآية ١٥ ((**واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتي يتوفاهن الله أو يجعل الله لهم سبيلا**)) .

وليس في هذه الآية تخصيص لجنس الشهود الاربعة وكل ما فيها انهم يجب ان يكونوا من المسلمين . وجمهور المفسرين والعلماء متفقون على أن ما فيه خطاب للمؤمنين والمسلمين من آيات قرآنية بدون تخصيص أو قرينة تخصيص : يكون شاملا للمؤمنات والمسلمات . وليس هناك فيما نعلم حديث نبوى يخصص الاربعة الواجب استشهادهم حسب نص الآية بالرجال دون النساء .

وهذا يسوغ القول والله اعلم ان الشهود الاربعة يمكن أن يكونوا رجالا ويمكن أن يكونوا نساء ويمكن أن يكونوا مزيجا من رجال ونساء . بقطع النظر عن أن الظرف يجعل النساء هن الاكثر حضورا واحتمال حضور والاكثر امكانا للشهادة . وان مسألة تعديل شهادة الرجل بشهادة امرأتين أو تعديل شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل ليست واردة . ويلفت النظر الى جملة (فاستشهدوا) في الآية وهي مماثلة لما جاء في آية البقرة وفي مداها : اى استحضروا اربعة شهود للشهادة علي ان المشهود عليها تأتي الفاحشة او أتت الفاحشة وهذا أمر مهم في صدد ما نحن فيه . وتكون شهادة المرأة شهادة تامة مثل شهادة الرجل(١) .

٢ — وفي سورة المائدة الآيات من ١٠٦ — ١٠٨ : ((**يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الأرض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة**

---

(١) نقول استطرادا ومن قبيل التفسير او التاويل ان في آية النساء الهاما آخر في صدد مدى الشهادة حيث تلهم والله أعلم انها شهادة علمية وخبرية وليست شهادة عيانية فقط بل وتلهم والله اعلم ان المعنى الاول هو الاكثر ورودا . فكانما يأمر الله والله اعلم النبي والمسلمين واولى الامر اذا سمعوا ان امرأة تاتي لفاحشة ان يتحروا ذلك من المسلمين فاذا شهد اربعة منهم انهم سمعوا ذلك وعلموه ثبت جرم الفاحشة على المرأة . وهذا لا يمنع احتمالا آخر للتاويل وهو ان اولى الامر من المسلمين اذا سمعوا عن امرأة تاتى الفاحشة طلبوا من المسلمين او من اربعة منهم رصدها فاذا شاهدوا ذلك عيانا وشهدوا به ثبت الجرم ..

فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين . فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين . ذلك ادنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا أن ترد أيمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

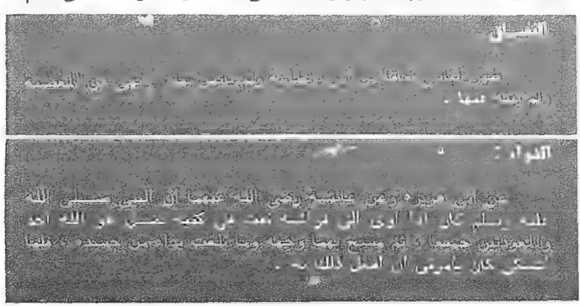
وليس فى الآيات تخصيص بكون الشاهدين رجلين ولا قرينة . فيجوز أن يكونا امرأتين أو رجلا وامرأة . وهذا الجواز وارد لأن الحادث يكون فى الاغلب مفاجئا وليس من سبيل للانتقاء ولا يكون بد من الاكتفاء بشهادة أو اشهاد الحاضرين أو الميسور حضورهم حين الوصية . واذا صح استنتاجا ونرجو أن يكون صحيحا فتكون مسألة تعديل شهادة المرأتين بشهادة رجل غير واردة وتكون شهادة المرأة تامة كشهادة الرجل أيضا .

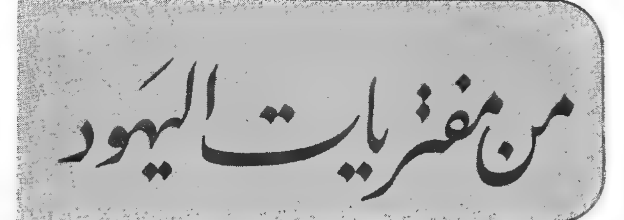
٣ – وفى سورة النور ٤ ، ٥ قول الله تعالى : « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم** » . وفيها كذلك هذه الآية : « **لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون** » .

وما قلناه فى صدد ومدى آيات سورتى النساء والمائدة يقال هنا بتمامه .

٤ – وفى سورة الطلاق الآية ٢ : « **فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله** » .

والقول السابق يقال بتمامه أيضا فى هذه الآية . والله تعالى أعلم .





يستطيع أن يتبين من يقرأ فى أسفار التوراة التى بين أيدينا وأيدى اليهود افتراء على الله سبحانه وتعالى ، إذ تصفه وتصوره بما يجب تنزيهه عنه ، ويبرأ من نسبته إليه من يؤمنون بالله وبرسله .

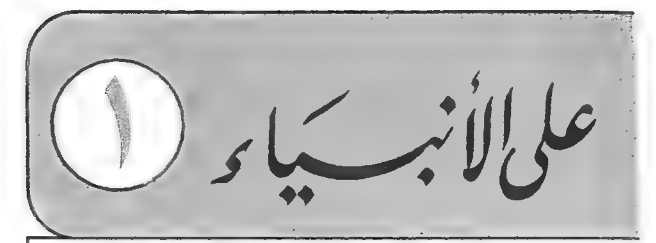
كذلك يستطيع أن يجد أكاذيب شتى فى تصوير الأنبياء وفى وصفهم . ولم يكن عجبا أن سول الضلال لواضعى الأسفار تصوير أنبياء الله بما هم منه براء ، غير مراعين أنه لا يليق بجلال النبوة ، ولا بالذين طهرهم الله تعالى واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالاته وهداية عباده .

فقد وصم اليهود أنبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم ، وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنية وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق !! كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء ، ولهذا حقت عليهم لعنة الله تعالى فى قوله : ((**لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**)) المائدة ٧٨ — ٧٩ .

وهذه لمحة الى بعض مفترياتهم على الأنبياء :

(١) الوثنية

جاء فى سفر الخروج أن بنى إسرائيل استبطأوا عودة موسى من الجبل ، فطلبوا من أخيه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه ، وقالوا له :



للدكتور احمد الحوفى

ثم اصنع لنا آلهة تسير امامنا ؛ لأن موسى اخرجنا من مصر ؛ ولا نعلم ماذا اصابه .

فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب الذى في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم ، وآتوني بها . فنزعوها وأتوه بها ، فأخذها وصورها بالإزميل ، وصنع منها عجلا مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر .

فلما نظر هارون ذلك الإله بنى له مذبحا ، ونادى قائلا : غدا عيد الرب .

فبكروا في الغد ، واصعدوا محرقات ، وقدموا ذبائح سلامة ، وجلسوا ليأكلوا ويشربوا ، ثم قاموا ليلعبوا ــ سفر الخروج ٣٢/١ـ٦ .

اليست هذه فرية على هارون عليه السلام يدحضها القرآن الكريم ، ويبطلها العقل السليم ، فان هارون نبي معصوم شارك اخاه موسى عليه السلام فى الدعوة الى توحيد الله تعالى ، والنهي عن عبادة الأصنام وغيرها ، وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان ، فمن المستحيل أن يساعد على عبادة العجل .

والقرآن الكريم يذكر أن هارون نبى أوحى الله إليه ، قال تعالى : **« إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس**

وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً » ـ النساء ١٦٣ . وقال سبحانه وتعالى لموسى وهارون معا : **« فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين »** ـ الشعراء ١٦ .

اما العجل فان الذى صنعه السامرى لا هارون ، لأن اليهود ما لبثوا بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ، فطلبوا من موسى نفسه أن ينحت لهم تمثالا يعبدونه ، فاستنكر طلبهم وتوعدهم ، قال تعالى : **« وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون . قال اغير الله ابغيكم إلهاً »** ـ الاعراف ١٣٨ ـ ١٤٠ .

لكن موسى غاب عنهم لميقات ربه ، فصنع لهم السامرى عجلا جسدا له خوار ، فعبدوه ، قال سبحانه : **« واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين »** ـ الاعراف ١٤٨ .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى ان السامرى هو الذى أضل قوم موسى فى غيبته ، فلما عاد اليهم موسى غضب وحزن ولامهم وهددهم بعقاب الله ، فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم العجل من الذهب ، وفى الآيات نفسها تبرئة لهارون ، بأنه حاول ان يصدهم عن ضلالهم فعجز ، ولهذا لما استنكر موسى منه انه لم يصرفهم عن عبادة العجل اعتذر له ، وبرأ نفسه ، وصرف الجريمة الى السامرى واليهم ، قال تعالى : **« وما أعجلك عن قومك يا موسى ؟ قال هم أولاء على اثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال : فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال : يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ؟ افطال عليكم العهد ؟ أم اردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى .؟ قالوا : ما اخلفنا موعدك بملكنا ، ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ، فقذفناها ، فكذلك القى السامرى . فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا : هذا إلهكم وإله موسى . فنسى . أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا .؟ ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به ، وإن ربكم الرحمن ، فاتبعونى واطيعوا امرى ، قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى .**

قال : يا هارون ما منعك إذ رايتم ضلوا . الا تتبعنى ؟ افعصيت امرى .؟

قال : يا بن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى إنى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ، ولم ترقب قولى ـ طه ٨٣ ـ ٩٤ .

وتتضح براءة هارون في قوله تعالى : **« ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال : بئسما خلفتموني من بعدي ، أعجلتم أمر ربكم ؟ وألقى الألواح ، وأخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال : ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فلا تشمت بي الأعداء ، ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال : رب اغفر لي ولأخي ، وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين »** ــ الاعراف ١٥٠ ــ ١٥١ .

(٢) السرقـــة

كذلك افترى اليهود أن موسى عليه السلام سرق بأمر من الله ، لأنه أوصاه وبني إسرائيل أن يسرقوا ذهب المصريين وفضتهم ، وأن يفروا بما سرقوا ، ورسم لهم الوسيلة ، وهي أن تستعير كل امرأة إسرائيلية من جارتها المصرية حليا من ذهب وحليا من فضة وثيابا وتلبسها بنيها وبناتها ، ثم يمضي بنو إسرائيل من مصر وقد سلبوا أبناءها ما أمرهم الله بسلبه ــ سفر الخروج ٣/٢١/٢٢ .

وقد فعل بنو إسرائيل ما أمرهم الله به فسلبوا المصريين ــ سفر الخروج ١٢/٣٥ .

يا له من افتراء على الله وعلى رسوله موسى ؟

إن الله سبحانه وتعالى حرم السرقة في جميع شرائعه ، لأنها خيانة وخسة وعدوان ، فكيف أمر بها بني إسرائيل ؟

قال تعالى : **« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، والله عزيز حكيم »** ــ المائدة /٣٨ .

وقال تعالى : **« ان الله يامركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها »** ــ النســاء /٥٨ .

لكن سخائم اليهود تأبى إلا أن تتضح حتى في التشريع الذي ينسبونه الى الله والى رسوله .



الدكتور ابراهيم فؤاد احمد على

استعرضت فى مقالى السابق بعض أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة الشرعية التى هي من أهم موارد بيت المال في الاسلام ، والتى يمكن لوزارات الخزانة او المالية فى الدول الحديثة أن تستعين بها لتكون من مواردها المالية الرئيسية ، ولتكون بديلا عن بعض الضرائب الحديثة التي لا تتوافر فيها صفات الضرائب الجيدة والتى يكثر التهرب من ادائها ، وسأستعرض فى هذا المقال باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

سادسا ــ زكاة الزروع والثمار :

هى فرض بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » (سورة الأنعام ١٤١) والحق هو العشر أو نصف

العشر وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) سورة البقرة ٢٦٧ . وقال الرسول (فيما سقت السماء والأنهار والعيون العشر ، وفيما سقى بالساقية نصف العشر ، والساقية هي الناضح من الابل والبقر يستقى عليه .

وسبب وجوبها هو الزرع الناتج من الارض ، فلو تمكن الزارع من الزرع ولم يزرع فلا زكاة عليه ، ولو [illegible] الزرع آفة لا يلزمه شيء .

ويشترط لزكاة الزروع والثمار ، ان تكون الارض عشرية كأرض الجزيرة العربية عند الأحناف فلا زكاة عندهم فى الزرع الناتج من الأرض الخراجية (أى الاراضى التى فتحها الاسلام كأراضى مصر) ؛ لأن وعاء الزكاة عندهم هو الأرض . ولكن الجمهور على وجوب الزكاة فى الأرض العشرية والأراضى الخراجية ؛ لأن وعاء الزكاة هو الزرع الخارج من الأرض ، ولأن وعاء الخراج هو الأرض او بمعنى اصح هو حق الانتفاع بالارض ، وهما حقان مختلفان ، ويشترط أن يكون الخارج نصابا عند غير أبى حنيفة ، والنصاب خمسين كيلة بعد تصفية الحب من التراب والغلت . اما ابو حنيفة فيرى الزكاة فى كل ما يخرج من الأرض بدون اشتراط النصاب ، وذلك محافظة على حقوق الفقراء وأخذا بالآية الشريفة (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) . فهنا لم تشترط الآية توافر النصاب اما باقى الأئمة فيرون ضرورة توافر النصاب لحديث الرسول (ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب صدقة) .

والوسق هو وحدة وزن تساوى ثلاثمائة رطل تقريبا .

وقد اختلف العلماء فى الزروع والثمار الواجب فيها الزكاة ، فمنهم من رأى قصر وجوبها فى أربعة أصناف هى : القمح والشعير والتمر والزبيب ، وبعضهم توسع ورأى وجوبها فى كل ما يخرج من الأرض من زروع وثمار تزرع بقصد استغلال الأرض عادة (أبو حنيفة) ، والبعض الآخر اشترط وجوب الزكاة فى الزروع التى تبقى سنة بلا علاج كثير سواء اكانت مكيلة كالتمر والحبوب أم غير مكيلة كالقطن . وبعضهم ذهب الى قصر الزكاة على المقتات (المستخدم فى قوت الناس) والذى يدخر ويستنبته الآدميون الى غير ذلك من الآراء .

وسبب اختلاف الأئمة فى تعلق الزكاة بتلك الأصناف هل هو لعينها أم لعلة فيها وهي الاقتيات ؟ فمن قال ان الزكاة تجب فيهـــا لعينها قصر الوجوب على الأربعة أصناف ومن قال إن الزكاة تجـب لعلة الاقتيات عدى الوجوب لجميع المقتات (١) . وعند قيام الدولـة بجباية زكاة الزروع والثمار يمكن اختيار الراى الذى يتناسب مـع ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية .

واختلف العلماء فى وعاء الزكاة : هل هو اجمالى الايراد أم صافى الايراد بعد خصم جميع النفقات ؟ فمنهم من يقول بفرضها على إجمالى الايراد أى على اجمالى قيمة الزرع الناتج ، لأن النبى أوجب الحق على التفاوت بتفاوت المؤونة حيث أوجب الزكاة فى الـــذى يروى بالراحة بنسبة ١٠٪ وفى الذى يروى بالعمالة (أى بالآلات) بنسبة ٥٪ فكأنه أدخل معها باقى النفقات ، وذهب بعضهم الى وجوبها فى صافى الايراد بعد خصم ما ينفق على الأرض ثم يزكى الباقـــى بحسب حالة الرى .

والذى أراه صحيحا أن تفرض الزكاة على اجمالى الايـراد بنسبة ١٠٪ إن كان الرى بالراحة ، وبنسبة ٥٪ إن كان الرى بالآلات لأن ذلك يتمشى مع حديث الرسول فأدخل النفقات فى نسبة الـ ٥٪ الفرق بين سعر الزكاة فى المروى بالراحة والمروى بالعمالة .

طريقة الخرص لتحديد وعاء الزكـــاة :

الخرص لغة هو التقدير ، وكانت تستخدم هذه الطريقة منـذ أيام الرسول لتقدير ما على النخل من الرطب تمرا ، وما على الكـرم من العنب زبيبا ، وذلك اذا نضجت الثمار وقبل أن تؤكل الثمرة وتفرق وكلمة الخرص أن الفقراء يعتبرون شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع رب المال من الانتفاع به الى صلاحه لأضره ذلـــك ، ولـــو انبســـطت يده فى الثمر لأخل ذلك بحق الفقراء ، ولما كانت الامانة غير متحققة عن كل واحد من أرباب الاموال ، فقد وضع الشارع هذا الضابط ليتأتى لرب المال الانتفاع به مع حفظ حق المساكين فيه ، هذا وقد أوصى الرسول الكريم بترك بعض الثمر للزراع رأفة بهم عند الخرص وقد ذهب بعض العلماء الى إمكان خرص باقى المحاصيل الزراعية كالثمار .

ويمكن الآن استخدام طريقة الخرص أو التقدير عند جباية زكاة الزروع والثمار بمعرفة الدولة ، فيقدر المحصول الناتج عن كل مزارع عند نضجه وقبل حصاده وتقوم شون بنك التسليف الزراعي باستلام حصيلة الزكاة .

سابعا ــ زكاة النعم :

النعم (بفتح النون المشددة وفتح العين) هي الابل والبقر والغنم . وتجب الزكاة فيها اذا بلغت نصابا وحال عليها الحول وكانت سائمة وهي التي تكتفي بالرعي في كلأ مباح في أكثر السنة عنـــد الاحناف واحمد ، ولا عبرة بعلفها أقل الزمن لأنه لا يمكن الاحتراز عنه .

والماشية المعلوفة والعاملة لا زكاة فيها ، ولكن الامام مالك اوجب الزكاة في العاملة والمعلوفة متى بلغت نصابا للاطلاق في عدة احاديث منها (ليس فيما دون خمس ذود صدقة (الذود هي الابل) والراجح مذهب الجمهور لحديث ابن عباس (ليس في البقر العوامل صدقة) والحديث الشريف (وفي سائمة الغنم اذا كانت أربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة) .

ونصاب الابل أو له خمس وفيها الى تسع ، شاة جذعة مـــن الضأن أو ثنية من المعز (الجذع من الضأن ماله ستة اشهر ، والثنى من المعز ما استكمل سنة) .

ومن ١٠ ابل الى ١٤ يجب فيها شاتان ، ومن ١٥ ــ ١٩ يجب فيها ٣ شياه ، ومن ٢ ــ ٢٤ يجب فيها ٤ شياه ومن ٢٥ فأكثر يجب فيها الابل بأعداد وأوصاف مختلفة لا محل للدخول في تفصيلاتها .

نصاب البقر : (ويشمل الجاموس أيضا) وأوله ثلاثين وفيها تبيع ذكر (وهو ما استكمل ستة اشهر وقدر على اتباع أمه (فـــإن بلغت ٤٠ بقرة ففيها مسنة أنثى (وهي ما استكملت سنة من عمرها) واختلف العلماء فيما زاد على الأربعين من البقر ونصاب الغنم :

وهى الضأن والمعز) وأوله اربعون وفيها الى مائة وعشرين شـــاة واحدة ، ومن ٢٠١ ــ ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه ، وفى كل مائة استكملتها بعد الـــ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعفى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لانها عاملة ، أما إن اتخذت للاتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب أبو حنيفة الى أن الزكاة تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (أى نصـــــاب الذهب) .

وقد أوحت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعـــــة الـــدول العربية بانه قياسا على ما ارتآة أبو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد أو بوجوب اخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصــــاب الزكاة وبنسبة ٢ر٥٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقـــه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم تسرى فى الاراضى التى بها مراع واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد والتى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا ــ الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعـــة الـــدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى أيام الاستنباط الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها مطلقة وليست تعبدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الأموال المذكورة هو نماؤها بالفعل أو بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لانها نماء الارض فالأرض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامهـــا فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بمـــا تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقـــد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الأموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأولية مثل آلة النجار الذي يعمل بيده ، وآلــة الحداد ، والدور المخصصة للسكنى ، لأن هذه الاموال لا تعد ناميــة بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، في العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الأقدمون الزكاة ، كما انه لم يرد عن النبي نصوص تمنــع فرض الزكاة فيها كأدوات الصناعة فقد كانت في الماضي تعــد من الحاجات الاصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن أصبحت الآلات الصناعية رؤوس أموال تستثمر فيها الاموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن في الماضي الا مساكن لاصحابها ، والآن صارت مستغلا وراس مال يأتي بالايرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقة بدراسة تلك الاموال المستحدثة ، وهنـــاك بحوث أخرى قام بها علماؤنا المعاصرون وانتهت تلك الدراســـات والبحوث الى وجوب الزكاة في الأموال المستحدثة وهي :

١ الآلات الصناعيــة .
٢ الأوراق المالية كالاسهم والسندات .
٣ كسب العمل والمهن الحــرة .
٤ الدور والأماكن المستغلة .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة في هذا الشأن ، بــل يكفي الاشارة الى أن الزكاة تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتهاوتكون مصدر ايراد وفير يمكن الدولة من القيــام بانفاقها في مصارفها المخصصــة لها .

واذا كنا قد ذكرنا أنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الاشارة الى من تجب الزكاة في ماله ؟ وبمعنى أوضح تجب الزكاة في أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم أنها لا تجب الا على المكلفين ؟ وقد ذهب أكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها في أموال غير المكلفين ، حتى أن بعــض الحنابلــة ذهب الى وجوبها في مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة في هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد أنه كان في بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كقاعدة الأمــوال المزكـــاة .

وهذا مما يشجع الدولة على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذا لحكم الشريعة الاسلامية الغراء ، وتقوية وتدعيما لمالية الهيئــات المحلية .

---

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ . ص ٢٤٢ وما بعدها .





اعداد عبد الستار محمد فيفى

بدأ الفتح الاسلامى الجزائر بفتوحات عقبة بن نافع فى عهد الدولة الاموية ، وفى القرن الثامن الميلادى قام الامويون بفتح اسبانيا ممهدين بذلك لخلق نواة للهندسة المعمارية الاندلسية .

وقد خضعت الجزائر منذ بداية الفتح الاسلامى للعديد من الحكام كالبربر والرستمانيين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والمرينيين . الذين كان لهم جميعا دور كبير فى نشر الاسلام وتدعيم قواعده لا على الساحل الافريقى الشمالى فقط انما على معظم القارة الافريقية . وقد خلف لنا هؤلاء الحكام اروع الآثار الاسلامية واجمل المساجد التى بلغت من ثراء الهندسة المعمارية والفن الاسلامى حدا لا يوصف ، بجانب ما لها من اهمية تاريخية عريقة .

في اوائل الفتح الاسلامي للجزائر شيد اول مسجد ببلدة تنس القديمة وقد اقيم على شكل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة كما انه كثير الشبه ايضا بمسجد القيروان بفضل أعمدته المتنوعة الأشكال والاحجام وله محراب مضلع ، والاضاءة المنبعثة من نوافذه العليا خافتة تبعث على من فيه الهدوء والاطمئنان .

وفي القرن الحادي عشر قام « الزيريون » بتشييد مسجد (سيدي ابو مروان) في عنابة ولم يبق من هذا المسجد سوى مجموعة من الصومعات الاسلامية المتنوعة الزخرفة أشهرها الصومعة الزيرية .

وهذه الصومعة متوازية الاضلاع بداخلها مصلى ومحراب ومزدانة بزخرفة اصيلة ذات أشكال هندسية بديعة ، وهي قائمة على ثلاث قواعد عمودية وتعتبر اول صومعة من نوعها .

الآثار الاسلامية للمرابطين

بينما كان بنوحماد يفرضون انفسهم في القطاع الشرقي من الجزائر . تقدم المرابطون القادمون من المغرب الأقصى للجزائر ثلاث آثار من أجمل الآثار الاسلامية وهي مساجد تلمسان والجزائر، وندرومه . وهذه المساجد مشيدة على أعمدة مختلفة التصاميم تعلوها تيجان شبيهة بتيجان مسجد قرطبة الحاملة للأقواس .

لكن المرابطين لم يقتصروا على تقليد التيجان بل قلدوا ايضا الأقواس الأندلسية ذات الخمسة فلقات وزادوا في مساجدهم أقواسا ذات سبعة وتسعة واحدى عشرة فلقة .

وقد اظهر المرابطون براعة وابتكارًا في فنهم الاسلامي ، فهم أول من أعطى المحراب شكلا سداسيا ، كما زينوا المشكاة بقبة صغيرة ذات خطوط منقوشة تتوسطها زخارف زهرية تعتبر من أبدع تحف الفن الاسلامي وذلك الى جانب الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الكوفي الذي يعتبر من اجمل الخطوط الزخرفية في العالم .

والقبة الموجودة في مقدمة المحراب هي الأخرى عنصرا من عناصر الشهرة التي يتمتع بها مسجد تلمسان الأعظم، وهي تعتبر اول قبة بنيت في المغرب . وتعتبر رائعة من روائع الفن الاسلامي بزواياها المحلاة بالنقوش الزهرية والاخواص . .

والمرابطون هم أول من ادخل هذه الزخرفة على القباب ، والواجهات الخارجية لمسجد تلمسان لا تشتمل على أية زخرفة ، أما الصومعة التي تتوجه اليها الأنظار عند الأذان فهي محلاة بالآجر الأخضر والأحمر الخافت وبأقواس معتدلة ومقلوبة مزدانة بزخارف خزفية غنية بالألوان .

أما جامع العاصمة « الجزائر » الذي شيد في أول رجب ٤٩٠هـ الموافق ١٤ يونيو ١٠٩٧م ، فيعتبر أيضا من المساجد القديمة التى ادخلت عليها تحسينات عديدة فصومعته وواجهته الشمالية أعيد بناؤها ، واضيفت للواجهة الشمالية أعمدة صغيرة في العهد الحديث ، أما الصحنان المتواليان فقد أدخلت عليهما تحسينات في العهد التركي .



قاعة الصلاة بجامع العاصمة

وتتميز مدينة ندرومه بآثارها الاسلامية فهي وان اقتربت من البحر فليست على شواطئه وانما تمتد المدينة على هضبة لطيفة الانحدار نحو الجنوب الغربي بين واديين عميقين ، وتحيط بالمدينة هضاب تغمرها أشجار الزيتون والبرتقال والزهور ، وهو منظر طبيعي مألوف ، فاذا كان جامع مدينة ندرومه أكثر بساطة من جامعي تلمسان والجزائر فربما يعود ذلك الى صفاء منظر هذا البلد الهادىء ، ولم يحتفظ المسجد الآن بزخرفة المرابطين الا ببعض الاجزاء التى تحلى المنبر وهي محفوظة بمتحف الآثار بالعاصمة .

عهد الموحدين

ويمضى عهد المرابطين ليجىء عهد الموحدين الذين لم يتركوا لنا آثارا دينية هامة نظرا لانشغالهم في المغرب الاقصى وفي الاندلس غير أن اخلافهم بني عبد الواد تركوا العديد من هذه الآثار . فمملكة يغمور السند بن زياد المؤسسة عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) . خلفت لنا مساجد (سيدى بلحسن)، (أولاد الامام) ، (سيدى ابراهيم)، (المشور) كما خلفوا صومعات هذه المساجد الأثرية الهامة .

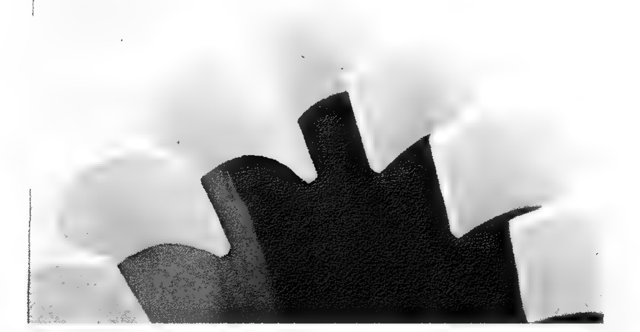
فمسجد بلحسن يشتمل على ثلاثة صحون وحول المسجد افريز نقشت





صحن جامع ندرومه وهو صغير نسبيا وارضه مكسوة بالمرمر وفي وسطه حوض للوضوء .

يتميز جامع تلسان بانواع من الاقــــواس الاندلسية ادخلهـا المـرابطون لاول مرة في المساجد وهي اقواس مفلوقة اشتهرت بهـا مساجد الاندلس .





صومعة جامع ندرومه التي يبلغ طولها اربعة امثال عرضها ومغلفة من الخارج بزخرفة من الاجـــر .

عليه الآية القرآنية **(واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات)** .

اما محرابه فهو عن حق من روائع الفن الاسلامى المغربى فمشكاته السداسية الأضلاع متوجة بقبة صغيرة نقش عليها قول الله تعالى : **(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** .. اما اطار المحراب فهو باجماع علماء الآثار روعة من روائع النقش على الجبس وقمة رقى الفن الاسلامى العربى بعقوده المزدانة تارة بالزخرفة الزهرية واخرى بالكتابة المنقوشة .

ومسجد (اولاد الامام) لم يحتفظ بزخرفته ولا نستطيع ان نشاهد سوى القبة السداسية التى تتوج المحراب .

ويتميز مسجد سيدى ابراهيم بقبته الكبيرة التى احتفظت بالقسم الأكبر من نقوش جدرانها ، واركانها مزدانة بزخرفة نباتية . متدرجة من نجمة ذات ثمانية فروع محلاة بكتابات (العز لله) (الحمد لله على نعمته).

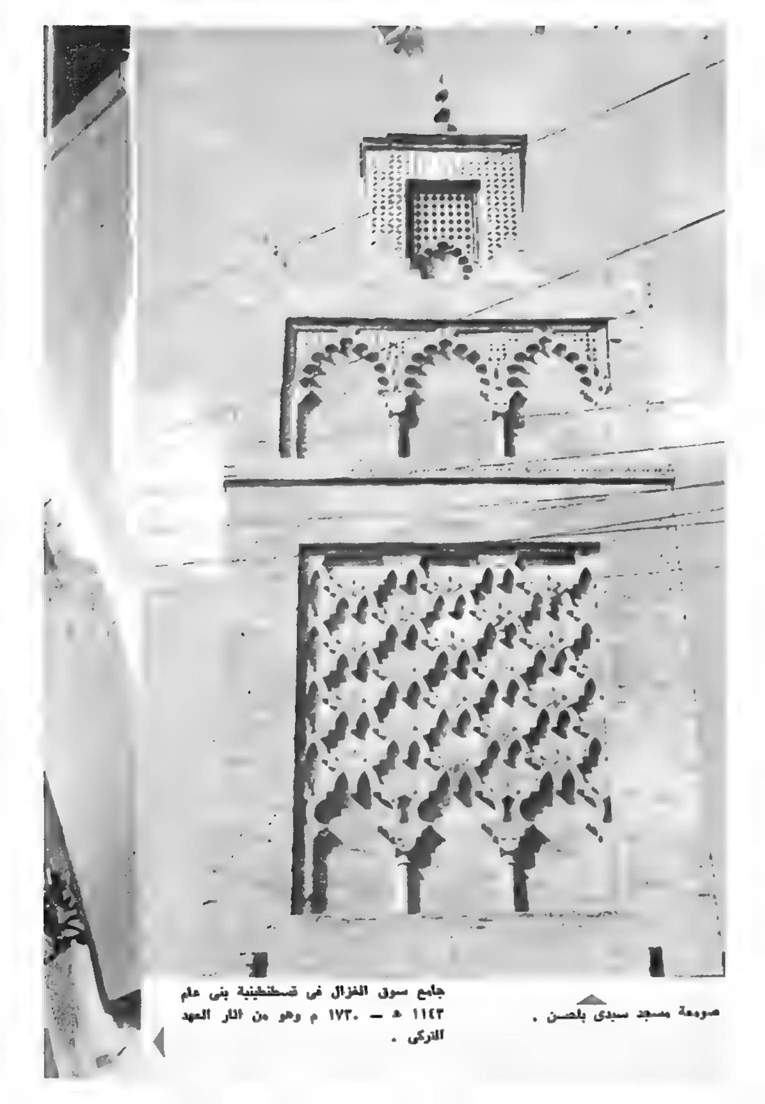
صومعة جامع سيدى ابراهيم والساحة



تيجان مسجد تلمسان

اما جدار القبة فمنقوش عليـــه قول الله تعالى (**يوم يجمـع اللـه الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنـــا انك انت عــلام الغيــوب)** وقال الله تعالى : (**ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد)** .

وعلاوة على هذه الآثار فإن بنـي زياد خلفوا لنا ايضا مجموعة غنية من الصومعات اشهرها صومعة (المشور) التى تمتاز بأقواس محبــوكة تزخرف قسمها الأعلى ، امـــا القسم الأسفل فزين بمربعات من القيشاني منقوش عليهـــا (تــوكلت على اللـــه) (انت المعين) (انت المهيمن) (اجعل عملى مقرونا بالخير) وهذه النقوش الجميلة تبين لنا مدى التدين الحقيقى الذىكان يطبع ايمان هؤلاء البناة الذين أعطوا مبانيهم الدينية خير ما كانوا يملكــون من فن واتقان .

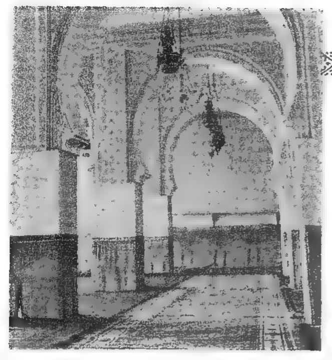


جامع سوق الغزال في قسطنطينية بنى عام ١١٤٣ هـ — ١٧٣٠ م وهو من آثار العهد التركي .

صومعة مسجد سيدى بلحسن .







داخل مسجد سيدي بومدين .

آثار المرينيين

ويأتى القرن الرابع عشر لينتصر ملوك بنى مرين على الموحدين ويطردوهم من مراكش فى العاشر من محرم ٦٦٨ هـ (٨ سبتمبر ١٢٦٩ م). بقيادة أميرهم أبي يوسف يعقوب ، ومعلوم ان القائد فى ذلك العهد كان يتولى الأمور الدينية والعسكرية وشئون البناء فى آن واحد وبعد الاستيلاء على المغرب الأقصى ولى بنو مرين شطر المغرب الأوسط (الجزائر اليوم) واستولوا عليها ما عدا مدينة تلمسان التى كانت تمتاز بموقع عسكرى منيع وحصين فحاصرها أبو يعقوب ثمانى سنوات انتهت بالاستيلاء عليها . وخلال هذا الحصار تم بناء مدينة المنصورة وهى عبارة عن قلعة محصنة تقع فى سفح تلمسان .

يقول ابن خلدون : (ان هذه المدينة كانت تضم حمامات وفنادق ومستشفى ومسجدا حيث كانت تقام صلاة الجمعة وهو مسجد كانت صومعته التى أقامها السلطان تبلغ ارتفاعا عجيبا) .

وليس من الصعب على المرء ان يصدق ما أورده ابن خلدون لا سيما ان هذه الصومعة لا تزال موجودة الى اليوم ، ذهبية اللون ، عظيمة الحجم قائمة على أنقاض مسجد المنصورة الكبير الذى كانت تشكل رواقه .

ان مسجد المنصورة هو أكبر مساجد الجزائر سعة اذ يبلغ عرضه (٦٠) مترا وطوله ٨٥ مترا .

وفى عام ٧٣٧ هـ (١٣٣٦م) أقام السلطان المرينى أبو الحسن مسجدا وقبة ومدرسة سيدى بومدين .

ومسجد بومدين أغنى أثر عرفته الجزائر من الفن الاسبانى الاسلامى وخلافا لقواعد التقشف التى كانت حتى ذلك الحين تجعل الزخرفة مقصورة على الخطوط الرئيسية للبناء فان بناة هذا المسجد لم يراعوا هذه القواعد وراحوا يتفننون فى زخرفة رواقه ومحرابه واقواسه وسقوفه وصومعته حتى أصبح قمة فى الفن .

أما ابن أبى الحسن وخليفته فقد ترك لنا مسجد سيدى العلوى الذى تم بناؤه سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٤ م) وهو يشبه المسجد السابق ويعتبر المسجدان تحفتين رائعتين .

العصر التركى

ومع نهاية القرن الخامس عشر ظهر الأسلوب التركى على الهندسة المعمارية للمساجد وهذا الأسلوب مستمد مباشرة من الفن البيزنطى بالقسطنطينية . والمساجد ابتداء من هذا العصر تمتاز بقبة ضخمة فوق صحن واحد يشمل مساحة داخلية واسعة دون أعمدة .

وجميع المساجد التي تمتاز بهـذه القباب ذات الصحن الواحد والتـي نجدها في الجزائر قد تأثرت بالأسلوب العثماني مثل :

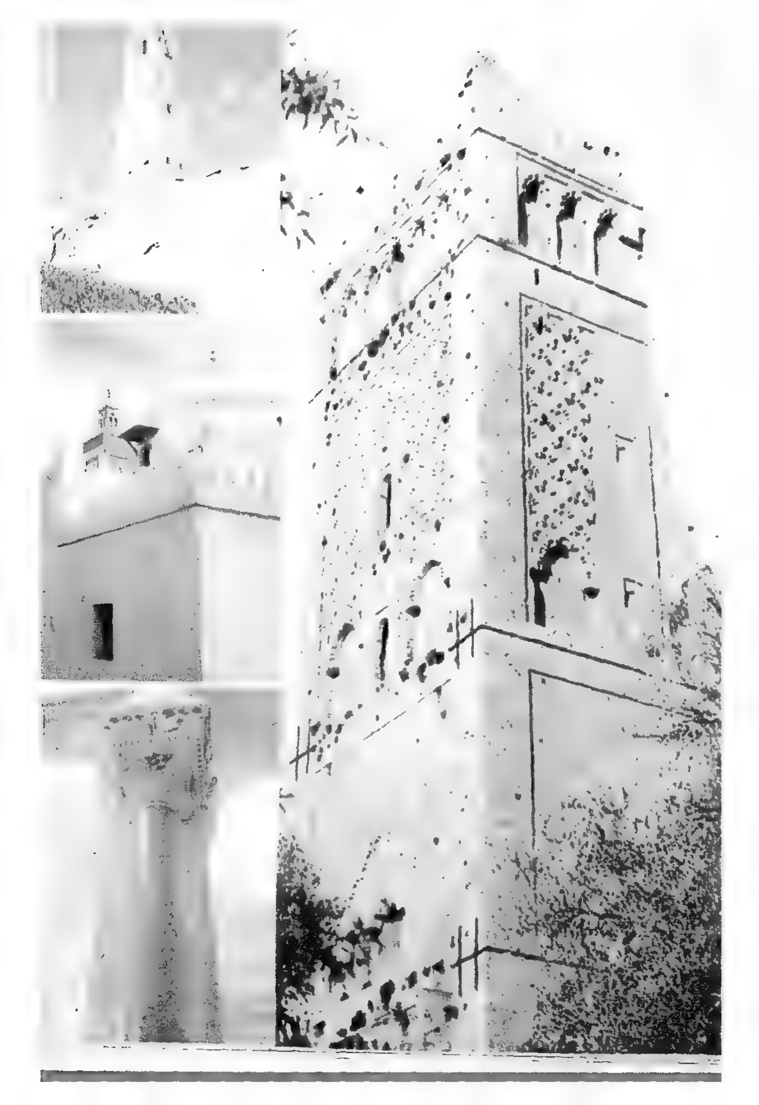
جامع علي بتشين الذي بناه القائد علي بتشين المسيحي المعتنق لدين الاسلام وهذا [illegible]

الفرنسي الى كنيسة نتردام دي فكتور ثم عاد مسجدا بعد استقلال الجزائر .

ومسجد كتشاوه وجامـع سـفير وجامع الحواتين ومسجد صـلاح باي في عنابة الـذي بني عـام ١٢٠٦هـ ومسجد سوق الغزال ومسجد سيدى [illegible] وغيرها .



محراب جامع سيدي بومدين ويمتاز بمشكاة في شكل هندسي سـداسي ، واطار المحراب صنع بدقة متناهية تتجلى فيها نقوش دقيقات جمال وروعة .



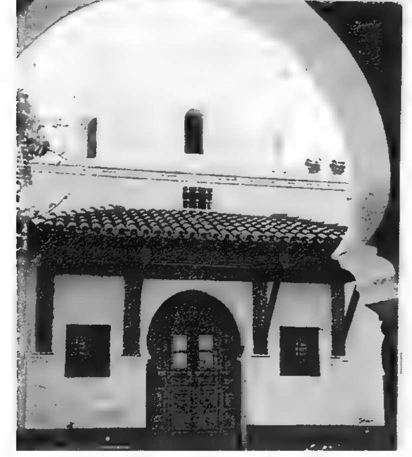


جامع بوشقرون



جامع الحواتين

داخل جامع الحواتين

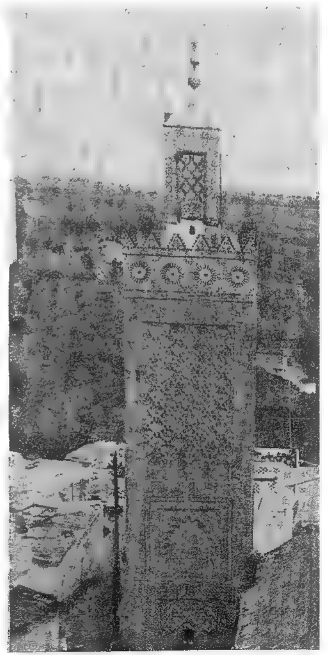


قبة من العهد التركى

جامع كتشاوه

اقصى اليمين :
سومعة المنصورة وهى برج ارتفاعه ٣٨ مترا
ضلعة عشرة امتار ، وتعتبر اعلا صومعة فى
لجزائر .

ان عناصر الهندسة المعمارية فى الجزائر فى العصور الوسطى تناولت الزخرفة بصورة طبيعية تنقل الناظر من وحدة الى اخرى بلطف واستمتاع فالمحراب بالدرجة الاولى والاروقة والاقواس والمساند والتيجان تجعل النظر ينتقل من شكل دائرى أو



مسجد سيدى العلوى

اسطواني كشكل العامود الى شكل مربع كقاعدة القوس ومن مساحة مصقولة أو عمودية الى مساحة مموجة أو محنية .

والصرامة الاسلامية التى رفضت تصوير الانسان ، قد ساعدت دون شك على خلق هذه المعجزة الصغيرة للعقل البناء الذى جعل من الزخرفة الاسلامية تحفة فنية رائعة .

وقد أدت هذه الصرامة نفسهافيما بعد بسكان الجزائر الذين يمتازون بالهدوء والصفاء الى ترك الزخرفة نفسها بصورة تدريجية من أجل ابراز الخطوط الرئيسية للبناء .

ان الفن الاسلامي المعاصر وخاصة الفن المغربى الجزائرى يكتفى دائما بزخرفة خفيفة جدا لابراز معالم الهندسة المعمارية وتقييمها .

والبحوث الراهنة الآن للهندسة المعمارية في العالم بعد اختراع مواد البناء الحديثة تهدف دائما الى التخلص من انحرافات الهندسة المعمارية ، وقد عرف البناة المسلمون فى المغرب وخاصة في الجزائر كيف يتجهون هذا الاتجاه الفكرى منذ ستة قرون .

ان جغرافية الجزائر الواسعة تقدم لنا فى كل بقعة منها مثلا حيا عن الفن الاسلامى المعمارى القديم ، وتمسك السكان جميعهم بالدين كان عاملا اساسيا من عوامل المحافظة على هذه الكنوز القديمة .

وهكذا تعكس الآثار الاسلامية فى مساجد الجزائر تلك الانجازات التى تمثل قمة الفن المعمارى الجزائرى التى تعتبر مصدرا من مصادر الدراسة الفنية الاسلامية .



الصبر في الإسلام

الأستاذ محمد كمال الدين

يعتبر الصبر في الاسلام من المبادىء التي حث عليها ليقوى ايمان المؤمن ، ويزيد بر البار . وهو قوة نفسية عظيمة تمد المرء بالرضا والاطمئنان ، وهو سمو على مواطن الضعف والاستخذاء ، واذعان لله على طريق الهدى والرشاد ، ويكفي الصبر مبدأ اسلاميا جليلا أنه يقترن باسم من أسماء الله الحسنى ، فهو (الصبور) ، وهو الذي يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب ، وهو الذي يدخل الصابرين جنات عدن ، **« والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم »** (الآيتين ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد) .. ولقد ذكر الصبر في القرآن الكريم ما يقرب من سبعين مرة . وهذا لما فيه من خير ، وما يعقبه من اجر . ومن هذه الآيات الكريمة : **« وبشر الصابرين . الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون »** (الآيات من ١٥٥ ـ ١٥٧ من البقرة) ومنها **« يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين »** (الآية ١٥٣ من سورة البقرة) ومنها **« لتبلون في أموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور »** (الآية ١٨٦ من سورة آل عمران) ومنها **« يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »**

(الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران) ومنها قوله تعالى : **« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون »** (الآيتين ٥٨ ، ٥٩ سورة العنكبوت) ومنها أيضا **« والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »** (الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد) ومنها **« وأن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** (الآيات ١٢٦ – ١٢٨ سورة النحل) ومنها **« وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »** (الآية ٣٥ سورة فصلت) .

هكذا يمجد القرآن الكريم الصبر ، ويعتبره عبادة من اعظم العبادات ، ولذا ورد أنه نصف الايمان لعظمة قدره ، وجليل أثره ، وتبدو حكمته عند الازمات . والشدائد ، حينئذ يصبح الصبر هو عاصم المرء من التخبط ، والنور الذى يبين للمرء الطريق المستقيم ، ويهديه سواء السبيل . ويقوى صلته بربه ، بالتقرب اليه ، وطلب العون منه .

والصبر فى اللغة معناه حبس النفس عن الجزع ، وذلك على ما يقتضيه العقل والشرع ، وتختلف أسماؤه باختلاف مواقعه ، فحبس النفس عن المصيبة صبر ، وعند القتال شجاعة . وعند المحافظة على الحقوق أمانة ، وعند الكف عن المحارم درع . وعند العمل بأوامر الله طاعة وعبادة ، وهو فى كل الاحوال : الثبات والجلد . واحتمال المكاره فى غير قلق أو ضعف .

ومن معانى الصبر القيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ، كالصلاة والصيام والاحسان لذى القربى واليتامى والمساكين ، والحج ، وغير ذلك من عبادات ، فمن صبر فيها اداها على الوجه الاكمل ، ونال بها أحسن الثواب ، وعمل بما فيها من وجوب الاطمئنان والتمهل ، واستطاع بها أن يكبح هواه ، وأن يتغلب على المغريات .

ومن معانى الصبر أيضا حماية الدين والوطن ، ذودا عن

الارض والعرض ، ودفاعا فى سبيل الله عن الشرف والكرامة ، وحماية لكلمة الله وشرعه أن يمسهما السوء ، وما يتضمنه ذلك من احتمال الأذى فى سبيل الدعوة الى الحق والكشف عن الضلال وتبصرة الناس بالخير .

ومن معانى الصبر الكدح فى سبيل كسب الرزق ، والجد فى ميادين الانتاج ، اذ انه يشحذ العزم ، ويبعث الامل ، ويدعو الى السعى بلا كلل ولا عناء حتى يحصل المرء على مبتغاه ، وينجح فى مسعاه .

ومن معانى الصبر كذلك تقبل قضاء الله بتسليم واذعان ، ويتمثل ذلك فى فقد الأحباب أو نزول الامراض أو حدوث النكبات ، فاذا استسلم المرء لليأس والألم خسر دينه ودنياه ، أما اذا صبر وشكر ، وتماسك وتجلد وبعد عن الجزع : هان عليه الامر ، وتحمل البلاء برضا وايمان ، واستطاع التغلب على الازمة العارضة ، ليخرج منها أكثر ايمانا ، وأكثر قدرة على مواجهة الصعاب والشدائد .

وكما ورد الصبر فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع — كما ذكرنا — فقد ورد فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ومن ذلك قوله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الأمثل فالامثل يبتلى الناس على حسب دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خطيئة » رواه ابن حبان ، وعن صهيب الرومى — رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان ذلك خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيراً له » رواه مسلم .

ويتجلى الصبر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مواقف كثيرة ، نذكر منها لما مات عمه أبو طالب ، واشتدت قريش فى ايذائه ، فخرج الى قبيلة ثقيف بالطائف ليدعوهم الى الاسلام ، ويستنصر بهم على خصومه ، ولكنهم لم يعيروه انتباها ، بل اشتدوا فى ايذائه ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ، فاذا به يلجأ الى ظل كرمة فى بستان ، ويشكو الى ربه ما فعله به القوم ويقول « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ،

وأنت ربى .. » الخ . وهكذا كان صبره حتى كتب الله له النصر عليهم.
كذلك نذكر موقفه صلى الله عليه وسلم حين فقد ابنه ابراهيم . وقد انجبه بعد شوق طويل للذكور ، حيث وضعه فى حجره الشريف ، والحزن يأخذ منه كل مأخذ . ولكن الايمان بقضاء الله . والاذعان لقراره جعل لسانه ينطق بالحق وان دمعت عيناه : « يا ابراهيم لولا انه أمر حق ووعد صدق ، وان آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك أشد من هذا . ان العين تدمع . والقلب يحزن . ولكنا لا نقول الا ما يرضى ربنا » .

ولقد كان موقف الرسول الكريم طوال دعوته التى استغرقت ثلاثا وعشرين سنة مثالا للصبر الشجاع ، صبر على بلاء الكفار . صبر فى جهاده فى سبيل الدعوة ، وقد قال يوما لابن عباس : « واعلم ان النصر مع الصبر . وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » جزء من حديث رواه أحمد .

« ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » (الآية ١٢٦ ــ الاعراف) ، **« ربنا افرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين »** (الآية ٢٥٠ سورة البقرة) .. آمين .

كان موقف القرآن الكريم من الصبر هو موقف التشريع الحكيم : **« انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين »** (الآية ٩٠ ــ سورة يوسف) ، وكان موقفه مع الرسول الأمين أن يصبر فى دعوته ، حتى يصل غايته : **« واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** (الآيتين ١٢٧ ، ١٢٨ سورة النحل) ، **« فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون »** (الآية ٦٠ سورة الروم) ، **« فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون »** (الآية ٣٥ **سورة الاحقاف**) .

ولقد كان الرسل جميعا نماذج واضحة لمواقف الصبر البطولية ، وكان لهم بفضله النصر والغلبة ، ولدعوتهم النجاح والانتشار ، ولعلنا نذكر من هذه النماذج الرائعة : **قصة نبى الله** ابراهيم حين اشتد ايذاء الاعداء له ، وصبر عليهم فى كثير من المواقف حتى كان موقف الذروة حين كاد لآلهتهم وحطمها ، وادعى أن كبير أصنامهم هو الذى فعل هذا ، ولم يصدقوه : **« قالوا**

حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » (الآية ٦٨ سورة الانبياء) ونصبوا له نارا شديدة : **« قلنا يا نار كوني بردا وســــلاما على ابراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين »** (الآيتــين ٦٩ ، ٧٠ سورة الانبياء . كما نذكر من قصص الانبياء قصة ايوب عليه السلام : **« واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشــيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب . ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب . وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب »** (الآيات من ٤١ ـ ٤٤ سورة ص) . ومن المعروف أن أيوب عليه السلام كان في نعمة واسعة ، ووفرة في الرزق من المال الكثير والاولاد والصحة ، حتى جاءه الشيطان يوما فأنساه ذكر ربه ، فابتلاه الله بفقد المال والاولاد والصحة ، وتذكر أيوب ربه ، بعد أن مكث ستة عشر عاما في البلاء ، وجعل يستغفر ربه . حتى استجاب لدعائه . وعند ذلك تفجرت له عين ماء اغتسل منها فذهب مرضه وعاد اليه ماله وولده .

ومن قصص الانبياء أيضا نذكر قصة سيدنا يعقوب وابنــه يوسف الذي كاد له أخوته . حتى القوه في غيــــابت الجب : **« وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفســــكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون »** (الآيات من ١٦ : ١٨ سورة يوسف) .

وكانت نتيجة صبر يعقوب ان نجى الله يوسف ومكن له في الارض . وجعله على خزائن مصر ، ثم جمعه به وباخوته ، وكان موقف الأب الحنون حين طلب منه اخوة يوسف ان يستغفر لهــم ذنوبهم : **« قال سوف استــغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم »** (الآية ٩٨ سورة يوسف) ولعل ابلغ آيات الصبر في القرآن الكريم ما ورد في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه الســــلام : **« قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . قال انك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك أمرا »** (الكهف ـ ٦٦ : ٦٩) وانطلقا معا ، وتبدى موقف الصــــبر في احداث ثلاثة قابلت سيدنا موسى معه ، ومع أنه أعلن قلقه فيهــا جميعا ، ولم يحتمل المواقف ، ولم يصبر حتى النهاية ، ولو أنه صبر لعلم أن لكل مشكلة حلا ، ولكل سبب مسببا : **« اما السفينة**

فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا » (الكهف ٧٩) . ولو صبر موسى لعلم الحكمة في خرق سيدنا الخضر للسفينة : **« واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ، فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما »** (الكهف ٨٠ ، ٨١) . ولو أن موسى صبر الى النهاية لعرف لماذا قتل الخضر ذلك الغلام الطالح : **« وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك »** (الكهف ٨٢) . وهذه الاحداث الثلاثة جعلها الله اختبارا للصبر ، ودليلا على فائدته : **« وما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبراً »** (الكهف ٨٢) .

وهناك ـ الى جانب قصص الانبياء الصابرين ـ قصص اخرى لأولياء الله الصالحين ، نذكر منها قصة عروة بن الزبير رضى الله عنه حين اصيب فى احد اعضاء جسمه ، وكان قد اصيب فى رجله اصابة كان لا بد معها من بترها حتى ينجو الجسم بأعضائه الاخرى ، وجرت ارادة الله بقطع تلك الرجل ، وصبر على الالم وتحمله ، ولكنه بينما هو فى قمة الالم ، اذ دخل عليه احد اصحابه وحوله جماعة من الناس ، وقال له صاحبه : « لقد جئت اعزيك » ، ورد عليه عروة : « فيمن تعزيني . انه عضو جرت عليه مشيئة الله ، وكل الى زواله » ، قال له صاحبه : « لا انى اعزيك فى اصغر أولادك، لقد دخل يلعب فى حظيرة الخيل نرفسه حصان فمات لساعته ، وانا أرجو أن يسبغ الله عليك الصبر ، ويضيء قلبك باليقين » وكان رد عروة : « الحمد لله الذى اخذ عضوا وأبقى اعضاء ، واخذ ولدا وأبقى اولادا ، انا لله وانا اليه راجعون » .

ومن قصص الصبر على البلاء ما حكاه عبد الله بن سليمان ابن وهب عن أبيه انه قال : « أصبحت يوما وأنا فى حبس محمد ابن عبد الملك الزيات فى خلافة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ، واشد محنةوغما حتىوردت على رقعة أخيالحسنبن وهب وفيها :

محن ابا ايوب أنت محلها	فاذا جزعت منالخطوبفمن لها
ان الذى عقد الذى انعقدت به	عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة	ولربما أن تنجلى ولعلها

قال فتفاءلت بذلك وقويت نفسي فكتبت له :

صبرتني ووعظتني فأنا لهـــا   وستنجلي بل لا أقول لعلهـــا
ويحلها من كان صاحب عقدها   ثقة به اذ كان يحسن حلهـــا

قال فلم اصل العتمة ذلك اليوم حتى اطلقت فصليتها في داري.

وبعد ، فهذه مواقف ان دلت على شيء فعلى أن الصبر هو من صفات المؤمنين ، جهادا ، وعمـــلا ، روى عن عبد الله بن مســـعود رضي الله عنـــه انه قال : الفرج والروح في اليقين ، والرضا والهم والحزن في الشك والغضب .

وقال ريان بن شعلب ، سمعت اعرابيا يقول : من افضـــل آداب الرجال أنه اذا نزلت بأحدهم جائحة أستعمل الصبر عليها ، والهم نفسه الرجاء لزوالها حتى كأنه بصبره يعاين الخـــلاص والفناء توكلا على الله وحسن ظن به ، فمتى لزم هذه الصفة لم يلبث أن يقضي الله حاجته ، ويزيل كربته ، وينجح طلبته ومعه دينه وعرضه ومروءته .

وكان يقال الصبور يدرك احمد الامور ، وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال : « ما ابالي باليسر رميت أو بالعسر لأن حق الله عز وجل في العسر الرضا والصبر ، وفي اليسر البر والشكر » .

وروى عن ابي سلمة الجهمي عن ابي القاسم عن عبد الرحمن عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب مسلما قط هم ولا حزن ، فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضـــاؤك ، اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسه أو انزلته في كتابك أو علمته احدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي ، الا اذهب الله همه وابدله مكان حزنه فرجا » .

فاللهم اجعلنا مع الصابرين « **الذين صـــبروا وعلى ربهم يتوكلون** » (النحل ٤٢) ، والهمنا الصبر في جميع المواقف ، شدة ورخاء ، انك سميع مجيب .

مائدة القارئ

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

« قرآن كريم »

قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم :

« لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » .

« حديث شريف »

عمر بن الخطــاب

اول من سمى بأمير المؤمنين .

اول من أرخ من الهجرة .

اول من اتخذ الدرة .

أول من امر بصلاة التراويح .

أول من سن قيام شهر رمضان .

اول من ضرب فى الخمر ثمانين .

أول من جمع الناس فى صــــلاة الجنائز على أربع تكبيرات .

اول من وضع الدواوين .

بل يصلحهم العــدل

كتب الجراح بن عبد الله الى عمر ابن عبد العزيز : إن اهل خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فى ذلك .

فكتب اليه عمر : اما بعد ، فقــد بلغنى كتابك تذكر ان اهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وأنه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام .

خير الأمور أوساطها

سئل الحسن بن الفضل : انك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن ، فهل تجد فى كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟

قال : نعم ، فى أربعة مواضع :

قوله تعالى : (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) .

وقوله تعالى : (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

وقوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .

وقوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) .

الفقيه

قال علي كرم الله وجهه :

الفقيه ــ كل الفقيه ــ من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم فى معاصى الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره . لأنه لا خير فى عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

الولد وأبوه

قال عبد الرحمن بن ابى بكر لأبيه بعد أن أسلم ــ وكان يوم بدر مع المشركين : ــ

لقد اهدفت لي يوم بدر ، فانصرفت عنك ولم اقتلك .

فقال أبو بكر : لكنك لو اهدفت لى لم أنصرف عنك .

خير المكاسب :

- أخوان الصفاء خير مكاسب الدنيا ، هم زينة فى الرخاء ، وعدة فى البلاء ، ومعونة على الأعداء .
- صديق المرء كمرآته يريه حسناته وسيئاته .
- الصديق من صدقك وده ، وبذل لك رفده .



الأستاذ عبد الكريم الخطيب

١ ــ لا يكون الإنسان إنساناً نصح نسبته الى الإنسانية إلا في ضمان العقل الذي وهبه الله أبناء آدم ، واختصهم به ، وأقامهم به خلفاء على الأرض .. وانه لولا هذا العقل لما كان أبناء آدم إلا فصيلة من فصائل الحيوان ، أو جنسا من اجناس الانعام ، تحكمهم الغريزة ، وتشدهم شدا اليها ، دون أن يكون لهم تصريف معها ، أو مراجعة لها ، أو تحوير وتبديل في خط مسيرتها الذى تقيمهم عليه .. ومن هنا لزمت أصناف الحيوان وأجناسها الوضع الذى أقامتها الغريزة عليه من أول ظهورها في الوجود الى اليوم ، وستظل ملتزمة هذا الوضع الى آخر يومها في الحياة ، فليس لها ــ والأمر كذلك ــ تاريخ تتعدد صفحاته ، وتختلف أبوابه وفصوله ، جيلا بعد جيل ، أو عصرا بعد عصر ، وانما هى صفحة واحدة ، تضم حياتها كلها ؛ لا يختلف فيها يومها عن غدها ، أو أمسها .. فلا تتغير صورة الحياة للأبناء والأحفاد ، عن الصورة التى كان عليها الآباء والأجداد ، في أى لون من ألوان الحياة ، وفي أى متجه من اتجاهاتها .. فالفصيلة الحيوانية التى كانت تعيش منذ آلاف السنين أو ملايينها ، هى الفصيلة نفسها التى تعيش اليوم ، في أسلوب حياتها ، وفي خط مسيرتها في هذه الحياة ..

وليس كذلك الشأن في الإنسان ــ سواء في أفراده أو جماعاته ــ حيث ينزع به العقل الذى وهبه الله

بحمل إياه الى مواجهة الطبيعة . والى التأثر بها والتأثير فيها . فيقلب وجوهها . ويبدل صورها وأشكالها . ويلونها بألوان وأصباغ مختلفة حسب ما يمليه عليه العقل . ويهديه اليه .. ومن هنا كان هذا التبديل والتحوير في أشياء الطبيعة ، يحللها الانسان ويركبها ، ويخلق من هذا التحليل والتركيب صورا وأشكالا جديدة . يتغير بها وجه الطبيعة يوما بعد يوم . بما يضيف اليها العقل الانسانى . وما يحذف من أشيائها التى بين يديه منها ..

ومن هنا كان هذا الذى لبسته الحياة من صنع الانسان ، من أثواب ، كلما بلى منها ثوب ، خلع عليها الانسان ثوبا غيره ، يختلف كثيرا أو قليلا عن سابقه أو لاحقه .. فالانسان الأول الذى كان يسكن الادغال والكهوف ، ويقتات من خشاش الارض ويشارك الحيوان فى طعامه ومنامه ، قد انتقل من خارج الأدغال والكهوف الى الاكواخ يصنعها بيده . ويجلب اليها ما يتسع له من أشياء يدخرها لغده . ويعدها لحين الحاجة اليها .. ثم حين اكتشف الانسان النار ، اصطنعها لدفئه فى الليالى الباردة . ثم لطهى طعامه . بعد أن كان يأكله كما يجده .. وهكذا أخذ الانسان يخطو كل يوم خطوات جديدة نحو التحكم فى الطبيعة ، وفى تسخيرها لخدمته .. فأقام القصور . وبنى الحصون . واتخذ الحيوان مركبا . ثم ركب البحر . وامتطى متن الهواء . وامتد بصره الى عالم الكواكب واخذ يرودها بالمراكب الفضائيه . حتى امكنه ذلك من أن يضع قدميه على القمر ، يريده عالما جديدا يسكنه ويعمره !

كل هذا ــ لا شك ــ هو من ثمرات العقل . الذى تعلم به الانسان ما لم يكن يعلم ، وكشف به من أسرار الطبيعة ما كان مغلقا دونه ، متأبيا عليه .. فكان له بذلك هذا السلطان القائم على الارض ، يبسطها ويطويها ، ويمسكها ويرسلها ، حسب ما يوحى به اليه عقله . وتهديه اليه معارفه التى وصل اليها بهذا العقل ..

• • •

٢ ــ فالعقل هو الانسان مختصرا والانسان هو العقل مفصلا فى هذه الصورة الآدمية ، المشكلة من أعضاء وجوارح ، فاذا لم يكن هذا العقل ساريا فى كيان الانسان ، حاكما ومتحكما فى حركاته وسكناته ، لم يكن هو هذا الانسان ، الذى يقول خالقه جل وعلا فيه : « **لقد خلقنا الإنسان فى احسن تقويم** » ــ التين ونزع عنه هذا الوصف الكريم ، وكان على هذا الوصف الذى نعته الله تعالى به فى قوله سبحانه فى سورة التين : « **ثم رددناه اسفل سافلين** ــ » وما رد هذا الانسان الى هذا الدرك الذى تردى فيه الا لأنه غفل من عقله الذى أودعه الله تعالى فيه ، وزهد فى هذا العقل ، وعطل وظيفته . وأبى أن ينظر به فى هذا الوجود . ويهتدى به إلى الخير ، ويتوقى به المزالق والعثرات . شأنه فى هذا شأن ذى العينين السليمتين

يضع عليهما عصابة سوداء ، تحجبهما عن النور ، فلا يعرف ليلا من نهار ، ولا عدوا من صديق ، ولا مهلكة من منجية .. ولو أنه رفع العصابة عن عينيه ، لرأى الليل ليلاً ، والنهار نهارا ، ولعرف العدو من الصديق ، ولاستبان له طريق الهلاك من طريق النجاة .. وكذلك هذا الانسان الذى امتهن عقله ، وزهد فيه ، فرد بذلك الى أسفل سافلين ، وتردى فى مهاوى الضلال والهلاك — هذا الانسان اذا آب الى عقله ، واعترف بمكانه ومكانته من وجوده ، عادت اليه إنسانيته ، ورد اليه ما افتقده من منزلته الكريمة بين مخلوقات الله ، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : **« إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر »** النصر — ٣ .

وبهذا تصح إنسانيته ، ويصح نسبه الى بنى آدم ، الذين كرمهم الله تعالى بهذه الهبة الربانية ، وهى العقل ، الذى فضلهم الله تعالى به ، وجعلهم به أهلا للخلافة على هذا الكوكب الأرضى ، وسخر لهم كل ما فيه ، وفى هذا يقول الله سبحانه: **« ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »** الاسراء . ٧٠) .. ويقول جل شأنه : **« الله الذى خلق السموات والأرض ، وانزل من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار »** (ابراهيم ٣٢ — ٣٤) .. وما كان الانسان ظلوما الا لأنه لم يرجع الى عقله ، ولم يرفع الغطاء عن هذ المصباح الذى يكشف له بنوره معالم الطريق الى الحق ، والخير ، وبهذا الظلم لنفسه قد حرمها من الدليل الهادى لها ، والناصح المرشد لسلامتها وأمنها .. وأما أنه كفار ، فلأنه اذ عطل هذا العقل عن النظر فى نفسه ، وفى هذا الوجود من حوله ، فانه من أجل هذا لم يتعرف الى خالقه جل وعلا ، ولم يشهد ماله — سبحانه — من كمال وجلال ، ومن علم ، وحكمة ، وقدرة ، وأنه — جل شأنه — خالق كل شىء ومالك كل شىء ، وأنه واحد أحد متفرد بوحدانيته ، ليس كمثله شىء .. ومن جهل هذا من نفسه ومن خالقه ، لم يقم وجهه لله ، ولم يؤد حق الشكر لله على جليل نعمه ، وعظيم آلائه ، وكان بهذا نغمة شاذة ، غير منتظم فى لحن الوجود المسبح بحمد الله ، وكتلة باردة من لحم ودم ، لا تنبض فيها مشاعر الولاء لله ، فى مقام العبادة مع العابدين ، الذين استجابوا لقول الله تعالى : **« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين »** (الذاريات ٥٦ — ٥٨) .

● ● ●

٣ — وليس يعنينا هنا أن نبحث عن ماهية هذا العقل الذى هو منحة الله تعالى للانسان ، ولا أن نقف عند مقولات الفلاسفة والحكماء عنه ، وهل هو إفراز من إفرازات الجسد وما ركب فيه من أعضاء ، أم هو شىء خارج على الجسد ، متنزل من قوة عليا ، على نحو مقولاتهم المختلفة عن الروح وعن النفس — ليس من همنا الوقوف عند هذه المقولات ، وانما الذى يعنينا هو ان كل إنسان سليم

الخلقة ، سوى التركيب ، يجد فى كيانه قدرة على الإدراك والفهم ، وعلى التمييز بين النافع والضار ، والخير والشر ، وانه بهذه القوة الكامنة فيه ، يتعامل مع هذا الوجود، ويتصرف فى شئون حياته مع المجتمع الذى يعيش فيه ، محسنا أو مسيئا ، مخطئا أو مصيبا ، مقبلا أو معرضا ، الى غير ذلك مما يمليه عليه عقله ـ أو ما نسميه عقلا ـ دون ان يكون هناك سلطان عليه من خارج ذاته ، يحس به ، ويخضع لسلطانه عليه .. فاذا وقع على الانسان ضغط من خارج ذاته ، وتسلط عليه سلطان يحد من سلطان عقله أو يعطله ، لم يكن ما يصدر عن هذا الانسان حينئذ محسوبا عليه ، أو منسوبا له ..

فاذا لم يملك الانسان حريته ، ولم يجد وجوده مطلقا من كل قيد ، لم يكن ما يصدر عنه موضع نظر فى اضافته اليه ، ومحاسبته عليه فى مقام الاحسان أو الإساءة ، وفى موضع الثواب أو العقاب .

فحرية الانسان ، وتحرره من كل قيد وارد على تلك الحرية من خارج ذاته ، هو شرط اول فى اقامة ميزان حسابه على ما يقول او يفعل من اقوال وافعال .. وان اى قانون وضعى أو سماوى ، لا يكفل للانسان ، ولا يضمن له هذه الحرية ، هو غير طبيعى .. فاذا كان وضعيا عُد ناقصا ، واذا كان سماويا كان متهما بأنه من عند غير الله ، او انه مدخول عليه بالتحريف والتبديل ، لأن ما يصدر عن الله تعالى لا يكون الا على الكمال المطلق الذى لا يعتريه نقص ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهنا أمر ينبغى ان نقف عنده ، وننظر فيه ، وهو تلك القوانين الوضعية أو السماوية ، التى تضبط سلوك الانسان ، وتجدد أسلوب تصرفاته فى الحياة .. الا تعد هذه القوانين ـ وضعية كانت أو سماوية ـ الا تعد سلطانا قائما على الانسان مقيدا لسلطان عقله ، ملزما له بالخضوع والولاء لسلطان غير سلطان عقله ، وما يمليه عليه هذا العقل من آراء وتصرفات إزاء ما يعرض له من شئون وشئون ؟

ونقول ان هذا الاعتراض مردود عليه من وجهين :

فأولا : ان الانسان ، لا يعيش وحده فى عالم مستقل به ، منقطع عن غيره فيه ، بل انه يعيش فى مجتمع إنسانى ابتداءً من مجتمع الأسرة الصغيرة ، وانتهاءً الى المجتمع الانسانى كله .. وهو لهذا مطالبٌ بأن تكون تصرفاته منسجمة مع هذا المجتمع ، متجاوبة معه ، بحيث لا يضار فرد من أفراد المجتمع بتصرف من تصرفاته ..

وثانيا : ان الناس ليسوا على وزن واحد فى عقولهم ، ولا على حد سواء فى تصرفاتهم ، وما تمليه عليهم نزعاتهم ، فهم لذلك مختلفون أشد الاختلاف فى متجهاتهم ، لتحقيق رغباتهم ، والاستجابة لنزعاتهم ، الأمر الذى لو تركوا فيه وشأنهم لحدث التصادم بينهم ، ولنتج عن هذا التصادم اضطراب الحياة ، وتعطيل مسيرتها ، ووقوع الخلل والفساد فى كل شأن من شئونها ..

فهذه القوانين ـ الوضعية والسماوية ـ إنما هى لتنظم حركة الحياة بين الناس ، ولتوقى التصادم الذى لا بد ان يقع بينهم لو تركوا هكذا من غير قانون ملزم لهم بأن

يرعوا مصلحة الجماعة ، في الوقت الذي يسمح لهم برعاية مصالحهم ، وبهذا ينتظم خطوهم ، وينفسح المجال لهم .. وذلك أشبه باشارة المرور التى تنظم حركة السيارات المنطلقة فى كل اتجاه ، فى مدينة مزدحمة بها .. فلو تركت الطرقات من غير أن تحكمها هذه الاشارات ، لوقع التصادم ، ولتوقفت الحركة توقفا تاما ..

• ▪ •

وندع القوانين الوضعية التى تخضع لظروف المجتمعات ، كما تخضع للتبديل والتغيير ، نتيجة لما يظهر من نقص فيها عند تطبيقها ، لأنها من وضع بشر ، يجوز عليهم النقص فى تقديرهم ، والخطأ فى تدبيرهم وتفكيرهم ، وهذا ليس عيبا فى الانسان ، لأن النقص بعض من طبيعته ، وانما الكمال لله وحده .. فليس يعيب الناس أن يخطئوا بعد نظر وتفكير وتقدير ، وانما العيب فى أن يكون هذا الخطأ عن قصد وعمد ، اتباعا لهوى ، وإشباعا لرغبة تحكم وسلطان !

ومن هنا كان القانون السماوى ، المنزّل من عند الله ، أمرا لا بد منه ، حتى يسد هذا النقص الوارد على الانسان من طبيعته ، سواءً أكان فردا ، أو فى جماعة ..

وإنه من الحق أن نقرر هنا أن الانسان — كل إنسان — يولد على فطرة سوية سليمة ، لو تركت وشأنها تنمو فى جو صالح ، بعيد عن المؤثرات الغريبة التى تدخل عليها من الخارج ، لكانت قوةً دائمة الى الحق والخير دائما ، آخذة بيد صاحبها الى كل ما هو حق وخير ..

ولكن هناك مسارب من الظلام ، والضلال ، تتسرب الى الانسان منذ أن يولد ، وتتداعى عليه من بيئته ، ومن الوسط الإجتماعى الذى يعيش فيه ، فتغير من هذه الفطرة ، وتشوه بعض معالمها ، وتلقى عليها ظلالاً معتمةً ، فتضل طريقها ، وتحتويها الحيرة والاضطراب ، فتتعثر حينا ، وتستقيم حينا ، وقد يكون تعثرها مزلقا إلى هاوية لا تخرج منها أبدا ..

ولهذا ، كان القانون السماوى ، الذى بعث به رسل الله ، وحملته كتب الله ، هو الضمان لتلك الفطرة أن يقيلها من عثراتها ، وهو النور الذى يبدد من حولها الظلام الذى أحاط بها ، اذا هى فاءت اليه ، واعتصمت به ..

يقول الامام الشاطبى :

« إنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية فى العالم ، من أول الدنيا الى اليوم ، أن العقول — وهى نتاج الفطرة وما تلبس بها من ظروف الحياة واحوالها — غير مستقلة بمصالحها ، استجلابا لها ، أو بمفاسدها ، استدفاعا لها .. لأنها — اى هذه المصالح — إما دنيوية ، او أخروية .

« أما الدنيوية ، فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، لا فى ابتداء وضعها أولا ، ولا فى استدراك ما عسى أن يعرض فى طريقها ، اما فى السوابق ، واما فى اللواحق ، لأن وضعها أولا لم يكن الا بتعليم من الله تعالى ، لأن آدم لما أنزل الى الارض علم من الله كيف يستجلب مصالح دنياه ، إذ لم يكن ذلك من معلومه أولا ، الا على قول من قال : ان ذلك داخل تحت قول الله تعالى : **« وعلم آدم الأسماء كلها »**

البقرة — ٣١) . وعند ذلك يكون علميا غير عقلي ، ثم توارثته كـذلك ذريته جمْلةً ، لكن فرعت العقول من أصولها تفريعا تتوهم انها مستقلة به.

ثم يقول الامام الشاطبي :

« فلولا أن منَّ الله على الخـلق ببعثة الأنبياء ، لم تستقم لهم حيـاة ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم .. فالعقل غير مستقل البتة ، ولا يبني على غير أصل ، وانما يبنى على أصل مُسلم على الاطلاق ..

والذي يقرره الامام الشاطبي ، هو واقع مشاهد ، يكاد يكون في حـكم البدهيات .. فالانسان بعقـله في حاجة دائما الى حراسة أمينة تقوم عليه ، وتتعهده بالرعاية ، والتوجيه، كما يتعهد الأب صغاره ، وكما يتعهد الزارع زرعه ، وإلا عدت عليه الآفات وأتت عليه المهلكات ، فلم يطلع زهرا، ولم ينضج ثمرا ..

• • •

٤ — هذا ، وليس قولنا بهـذا الهدي الرباني المرسل من عند الله رحمة بعباده على أيدي رسله ، وما أنزل عليهم من كتبه ، تحمل الى الناس شرع الله تعالى ، وما رسم لهم من معالم ، وما حد لهم فيها من حدود ، إذا هـم استقامـوا عليها هـدوا ورشدوا ، وسعدوا في الدنيا والآخرة جميعا ، وان هم خـرجوا عليها ، واخذوا طريقا غير طريقها ، ضـلوا وغووا ، ولبستهم الشّقوةُ في الدنيا والآخرة جميعا — ليس قولنا هذا ، بالذات يجور على مكانة العقـل ، وعظيم شأنه وقدره في بناء الحيـاة المـادية والروحية للانسـان ، وفي إسعافه بخطـه الطيب من الحيـاة الدنيوية والأخروية ، إذا هو أخـذ وضعه الصحيح في الانسان ، وقام بأداء وظيفته على وجهها ..

فالعقل هو السبيل الى معـرفة شرع الله تعالى ، وهو الوسيلة التي يتوسل بها الى ما يدعو الله تعالى اليه من معروف ، وما ينهاه عنه منكر وإنه لولا هذا العقل ما كان الانسـان أهلا لخطاب اللـه تعالى ، ولا كان موضعا لحمل التكاليف الشرعية التي يكلف الانسان العاقل الرشيدُ بها من عند الله .. ولهذا لم يكن الصبيّ ، ولا المجنـون ، ولا المعتوه ، ممن لم تنضج عقولهم ، أو غابت عنهم عقولهم — لم يكن أحـدٌ من هؤلاء أهـلا للتكليف ، ولا موضعا للحسـاب والجزاء ..

واذا كان هنـاك من ينكر على العقل وجوده ، مع شرع الله ، فلا يرى للعقل حقا في أن ينظر في هذا الشرع ، ولا أن يتعرف على بعض الحكمة في إتيان ما أمره الله تعالى بإتيانه من طاعـات ، وقربـات ، واجتناب ما أمر الله باجتنابه من مآثم ومنكرات ..

واذا كان هناك أيضا من يجعـل العقل سلطانا حاكما على الشرع ، يرُد اليه كل مقررات الشرع وأحكامه فما قبله العقل من مقررات الشـرع وأحكامه ، قبله ، واستقام عليه ، وما لم يقبله ، ولم يرضـه ، تركـه ، وأعرض عنه .

نقول : ان كلا الفريقين جائر عن الحق ، ضالّ عن سواء السبيل ..

فالذين ينكرون على العقل مكانه من النظر فيما يأتيه من شرع الله ، هم يُعطلون نعمـةً من نعم الله ،

ارادها الله تعالى أن تكون عينا مبصرة للانسان ، يرى بها جلال عظمة الله ، وكمال علمه ، وحكمته ، وقدرته سواءً أكان هناك رسولٌ من عند الله ، أو كتاب منزل من عنده ، أو لم يكن هذا أو ذاك .. فالانسان مطالب بأن يكون دائما ذاكرا ربه ، ناظرا ومفكرا في بديع صنعه ، وعظيم آياته ، فيما أبدع وصور ، في ملكوت السموات والأرض ، يقول الله تعالى : **((قل انظروا ماذا في السموات والأرض))** (يونس — ١٠١) ويقول جل شأنه : **((أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، وما لها من فروج . والأرض مددناها والقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب))** (ق — ٦ — ٨) .. ويقول جل شأنه في مقام من مقامات ذكره من عباده المؤمنين : **((إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار))** (آل عمران ١٩٠ — ١٩١) .

ولم يسأل هؤلاء الذين ينكرون على العقل وجوده في أضواء شرع الله — كيف يكون ذكر الله ؟ ومن أين تفيض مشاعر الخشية والجلال لله ، وليس ثمة عقل يدرك ، ويعي ، ويتأثر ، وينفعل بما ادرك ووعي ؟ وما الفرق إذن بين من يعقل ومن لا يعقل ؟ ومن يعلم ومن لا يعلم ؟ والله سبحانه وتعالى يقول : **((قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون))** (الزمر ٩) .. ويقول جل شأنه : **((وما يستوى الاعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات))** (فاطر ١٩ — ٢٢) .. **فقد جعل الله تعالى أصحاب العقول المبصرة الفاقهة هم الأحياء في الناس ، على حين جعل — جل شأنه — الذين لا يفكرون ، ولا يفقهون من عالم الأموات ، وإن كانوا معدودين في عالم الأحياء .. وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : ((أمواتٌ غير أحياء))** (النحل — ٢١)

كذلك لم يسأل هؤلاء الذين أعطوا العقل سلطانا فوق سلطانه ، واقاموه في هذه العزلة الباردة ، منقطعا عن أمداد الله ، مستغنيا عن هداه ، فحجبوه بذلك عن النور الذي يهديه ؛ وعن الزاد الذي يتزود به في مسيرة حياته ، نحو مواقع الحق ، ومجاني الخير !!

نقول ولم يسأل هؤلاء الذين يضعون العقل بهذا الأفق العالي ؛ دون أن تكون له أجنحة يحلق بها — لم يسألوا أنفسهم : ماذا يضير العقل اذا هو اهتدى بهذا الهدى الرباني ، واتخذه رفيقا يؤنسه ، وهاديا يهديه ؟

الم يرد العقل موارد العلم ينهل من كل مورد منها ما قدر عليه ، وبلغه جهده ؟ وهل بلغ العقل الانساني ما بلغ من علم ومعرفة الا بما تلقى من يد الحياة من زاد العلم والمعرفة ؟ وهل اختلف الناس ، إدراكا ، وفهما الا باختلاف حظوظهم من هذا الزاد الذي زودتهم الحياة به ، من تعاملهم معها ، وتقليب أنظارهم في مختلف وجوهها ؟

فلم إذن يفرض هذا الحرمان على العقل أن يرد شريعة السماء ، وأن يستقي من ينابيعها الصافية العذبة ، وأن يقطف من ثمارها الطيبة المباركة ؟ وهل من العدل ، ومن العقل

ان يطلق العنان للعقل ، يهيم في كل وادٍ ، ويأخذ كل طيب وخبيث ، مما على الأرض من خير وشر ، ثم يراد للعقل أن يبتعد عن المائدة السماوية الممدودة له من الله ، وان يطلب اليه أن يعافها ويزهد فيها ، مستغنيا بما يقضم من هذا المرعى الأرضي المشوب بتراب الأرض وطينها ؟ أفهذا مما يقبله العقل نفسه ، إذا لم يركبه الغرور ، ويستبد به العناد ؟

إن كلا الفريقين ــ الفريق المستعلي بالعقل الى الحد الذي يجعل منه إلهاً قائما على الارض ــ والفريق الهابط بالعقل الى عالم البهائم ــ كلا الفريقين بعيد عن الحق ، ظالم للعقل .. فليس العقل إلهاً مع الله ، وليس العقل أداة معطلة ، وانما هو قوة منتجة فعالة ، ولكنها قوة تعتمد على جناحين ، جناح أرضي ، وآخر سماوي وان كلاً من الجناحين يساند الآخر ، ويحفظ توازن الانسان في صعوده أو هبوطه ، تماما كجناحي الطائر ، حين يحلق في الجو ، أو يستوي على الأرض ..

هذا ، وقد غالى المعتزلة في قدر العقل ، واعتبروه قادرا على امتلاك ناصية الانسان ، وإقداره على تحديد خط سيره ومصيره ، واتفقت فرقهم المختلفة على ان العبد قادر خالق لأفعاله ، خيرها وشرها ، دون أن يكون خاضعا في هذا لقوة عليا مؤثرة في خلق افعاله ، واذ كان الانسان ــ بما فيه من عقل ــ يملك هذا الاستقلال والتفرد في خلق افعاله ، فهو لهذا مستحق للثواب والعقاب ، فيثاب على الحسن من افعاله ، ويعاقب على السيء منها .. وقالوا لو أن الله تعالى كان مريدا لفعل الشر ممن يفعلونه ، ثم عاقبهم عليه لكان ظالما ، وهو سبحانه منزه عن الظلم . وإذن فالعبد هو الذي يخلق كل أفعاله ، حسنها وقبيحها .. هكذا يقولون في جراة على الله ، وباحتكام مطلق الى العقل البشري..

وكما غالى المعتزلة في نظرتهم الى العقل وتقديرهم لمنزلته ، فكذلك جارت بعض فرق المتصوفة - على العقل - وكادت تلغي وجوده ، وتنكر مقامه في كيان الانسان ، وأثره في تصريف شئونه في الحياة ، إذ يحيلون كل افعال الانسان الى القدر المحتوم ، والحكم المحكوم ، وهذا معناه نفي المسئولية عن الانسان ، الأمر الذي لا يفرق فيه بين حسن وقبيح ، وبين من يحسن ومن يسيء .. وهذا من شأنه أن يفسد نظام الحياة الانسانية ويحيل المجتمع الانساني الى قطيع من الحيوان ، ليس بين افراده فاضل او مفضول !!

• ▪ •

٥ ــ وقد جاء الاسلام فوضع الانسان بمكانه الصحيح بين المخلوقات فهو ليس من عالم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليس من عالم الشيطان الذي هو شر محض .. بل الانسان مزيج من الخير والشر ، يحسن ويسيء ، ويعلو ويهبط .. وكذلك العقل الانساني ، يجمع بين القوة والضعف ، ويحلق في السماء ويهبط الى الأرض ..

والانسان مطالب بأن يرعى هذا الغرس الطيب فيه ، وأن ينميه ، حتى لا تكثر فيه النباتات الطفيلية المتسلقة ، فيمتص ماء الحياة منه ، وتحيله هشيما تذروه الرياح .. وفي هذا يقول الله تعالى : ((**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها .**

قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دسّاها » (الشمس ٧ — ١٠) .

ان الاسلام يعترف بالعقل الانساني ويجعل له سلطانا له شأنه في استقامة الانسان أو انحرافه ، وأن هذا العقل اذا اهتدى بنور الله ، واستقام على طريق هذا النور ، ضمن السلامة والسعادة في الدنيا والآخرة ، وانه اذا استبد به الغرور ، وركبه الجهل والعناد ، فلم يقبس من هذا النور الإلهي ضل وشقي ، وورد موارد التهلكة : **« ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »** (النور ٤٠)

والانسان — في الاسلام — مسئول ، ومحاسب على تقصيره في حق عقله ، اذا هو لم ينتفع به في الحياة ، ولم يحتكم اليه في كل ما يعرض له من ماديات ومعنويات .. فاذا ما افتقد الانسان هذا العقل — خلقة أو عرضا — لم يكن موضعا للحساب والجزاء .

يقول الامام الغزالي ، في مقام الحديث عن العقل ، ومكانته في هداية الانسان :

« اعلم ان شرف العقل هو من حيث كونه مظنة العلم والحكمة ، وآلة لهما .. ونفس الانسان هي معدن للعلم والحكمة ، ومنبع لهما ، وهما مركوزان فيها في أول الفطرة ، بالقوة لا بالفعل ، كالنار في الحجر ، والنخلة في النواة ..

ولا بد من مسعى في إبراز العلم والحكمة بالفعل، كما لا بد من مسعى في حفر الآبار لخروج الماء من الارض وغرس النواة وسقيها لتخرج النخلة الكامنة فيها .

ثم يقول الغزالي :

« ولكون العلوم مركوزة في النفس كما يقول الله تعالى : **« وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى »** (الاعراف ١٧٢ .. فالمراد بهذا إقرار نفوسهم ، المعنى الذي أشرنا اليه ، من كون العلوم مركوزة بالقوة وليست موجودة بالفعل ولو كانت موجودة بالفعل لاقروا بألسنتهم دون نفوسهم .. والى ذلك يشير قوله تعالى أيضا :

« فطرة الله التي فطر الناس عليها » (الروم ٣٠) .. فكل إنسان فطر على الايمان ، وما جاء الأنبياء الا بتوحيد الله .. ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة ، انقسم الناس الى من أعرض ونسي ، وهم الكفار ، والى من أجال خاطره ، فتذكر ، وكان كمن حمل شهادة فنسيها ثم تذكرها ، ولذلك قال الله تعالى : **« لعلهم يتذكرون »** (البقرة ٢٢١) .. **« وليذكر أولو الألباب »** (ابراهيم ٥٢) .. **« واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به »** (المائدة ٧) .. **« ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر »** (القمر ١٧) ..

« والتذكر ضربان : أن يتذكر المرء صورة كانت مكتسبة في قلبه بالعقل ثم غابت عنه .. وضرب آخر ، وهو أن يكون تذكره لصورة مضمنة بالفطرة في الانسان ، ولذلك قال المحققون : التعلم ليس يجلب للانسان شيئا من خارج ، بل يكشف الغطاء عما حصل في النفوس بالفطرة ، كحال مظهر الماء من الارض ، ومظهر الصور في المرآة بالجلاء .

ويزيد الامام الغزالي الأمر وضوحا حين يتحدث عن العقل ، ومكانه من الشرع ، فيقول :

« اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع ، والشرع لن يتبين الا بالعقل والشرع كالبناء ، ولن يغني اس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن اس . .

« فالعقل كالبصر ، والشرع كالشعاع ، ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه »** (المائدة ١٥ ، ١٦) . .

« العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذي يمده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت ، وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : **« الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء »** (النور ٣٥) . . فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان ، بل متحدان ، ولكون الشرع عقلا من خارج ، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : **« صم بكم عمي فهم لا يعقلون »** (البقرة ١٧١) . . ولكون العقل شرعا من داخل فقد قال تعالى في صفة العقل : **« فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم »** (الروم ٣٠) . . فسمى ـ سبحانه ـ العقل دينا ، ولكونهما متحدين ـ اي العقل والشرع ـ قال: **« نور على نور »** اي نور العقل ، ونور الشرع . . ثم قال : **« يهدي الله لنوره من يشاء »** فجعلهما نورا واحدا . . فالشرع اذا فقد العقل لم يظهر به شيء وصار ضائعا ـ كما يضيع الحق عند الجهلاء ـ ضياع الشعاع عند فقد نور البصر . . والعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الأمور عجز العين عند فقد النور » .

● ■ ●

٦ ـ لقد حرصنا على ان ننقل راي الامام الغزالي هنا ، وحكومته في قضية العقل والشرع ، لأن الغزالي ، كان اول الأمر فيلسوفا ، اراد أن يصل بعقله ـ عن طريق الفلسفة ـ الى الحق الذي يطمئن اليه قلبه . . ثم لما لم ينل طلبته عن هذا الطريق ، انتقل الى الطريق المضاد للعقل ، بعد أن ازدراه ـ وزهد فيه ، وبدا له أن العقل هو الآفة التي تحجب طريق الوصول الى عالم الحق ، والاتصال به ، فسلك بهذا طريق التصوف ، وكاد يغرق في متاهات التواجد والشطحات ، لولا أن ادركه عقله الفلسفي ، الذي لزم صحبته ، وظل على قرب منه . . وهنا كان موقف الغزالي الذي اتخذه في هذا الطور الأخير من حياته ، وهو موقف يجمع بين العقل والشرع حيث يأخذ كل منهما مكانه في الانسان إذ لا حياة له بأي واحد منهما دون الآخر . .

وهذا الموقف الذي وقفه الغزالي من المؤاخاة بين العقل والشرع ، هو الموقف الذي يرتضيه الاسلام ، ويدعو

اتباعه اليه ، فالاسلام اذ يحمل الى الناس شرع الله تعالى اليهم ، لم يسلبهم حق عقولهم من النظر والتفكير فيما جاءهم من عند الله ، ولهذا كان من الأسس التى قام عليها الاسلام : أنه لا إكراه في الدين ، كما يقول الله تعالى : **« لا إكراه فى الدين »** (البقرة ٢٥٦) وكما يقول سبحانه لنبيه الكريم : **« افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »** (يونس ٩٩) .. وكما يقول جل شانه : **« إنما انت مذكر . لست عليه بمصيطر »** (الغاشية ٢١ ، ٢٢)وذلك أن أى رأى ، أو معتقد يفرض على الانسان فرضا من غير أن يكون له نظر فيه ، أو تقدير له ، لا يمكن أن يقوم فى كيان الانسان مقاما متمكنا مطمئنا ، ولا يمكن أن يتولد عنه عمل تغذيه رغبة ، أو تنعقد عليه نية ، أو تمضيه عزيمة ..

لهذا كان العقل فى الاسلام ركيزة قوية من ركائز هذا الدين ، وان ميزان العقل فى الاسلام ليرجح بمقدار ما فيه من علم ومعرفة ، فيعظم قدر العقل او يصغر بما حصله من علم ، وبما وقع له من هذا العلم من حسن إدراك ، وسلامة فهم وفقه ، ولهذا كان مما امتن الله تعالى به على رسوله الكريم ذلك المعلم الإلهى الذى علمه إياه ، كما يقول سبحانه : **« وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما »** (النساء ١١٣) .. ويقول سبحانه فيما أنعم به على العبد الصالح — صاحب موسى عليه السلام — والذى جاء اليه موسى ليتعلم منه ما علمه الله من علم : **« فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما »** (الكهف ٦٥) .

وأبواب العلم كثيرة فسيحة ، لا حصر لعددها ، ولا حد لانفساحها ..

وانه مهما انفق الانسان من جهد ، ومهما بلغ من علم ، فانه لا يزال على شاطىء هذا المحيط الذى لا نهاية له .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **« وفوق كل ذى علم عليم »** (يوسف ٧٦) .. وقوله جل شأنه : **« وما اوتيتم من العلم الا قليلا »** (الإسراء ٨٥) ..

ولما كان العقل ، وما يحصله من علم ، هو الطريق الى الله ، والدليل الى التعرف عليه ، والايمان به ، فان اقرب الناس الى الله هم العلماء الذين فتحلهم العلم بصائر تنظر بنور الله ، وتتهدى به الى مواقع الخير والحق ، والاحسان .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **« إنما يخشى الله من عباده العلماء »** (فاطر ٢٨) .. وقول الرسول الكريم : « العلماء ورثة الأنبياء » . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه . من حديث أبى الدرداء ..

وهذا — لا شك — هو بعض السر فيما جاء فى القرآن الكريم من ذكر كثير للعلم ، فى مقام التنويه به ، والحمد لأهله .. فقد ورد ذكر العلم ومشتقاته أكثر من خمس وسبعين وسبعمائة مرة .. الأمر الذى لم يكن لمعنى من المعانى غير هذا المعنى الكريم ، وذلك لما له من آثار جليلة ، وثمرات طيبة مباركة ، حيث كان ، وفى أى موقع وجد .

وانه ليكفى العلم شرفا ، وجلالا وعظمة أن كان لأكثر من صفة من صفات الكمال لله ، فهو — سبحانه — عالم ، وعليم ، وعلام .

فمن لم يكن من المسلمين على غير علم في دينه ودنياه ، فان هيهات أن يسلم له دين ، أو تطيب له حياة .. والعقـــل هو وعاء العلم ، وخـــزانة جواهره التي ينفق منها صاحبـــه ، وينال بها رغائبه من كل خير في دينه ودنياه جميعا .. ولم يحرم الله تعالى أحدا من هذه النعمة الجليلة الكريمة ولكن المحـــرومين منها هـــم الذين أهملوها ، أو نسوها ، أو أفسدوها ، فجنايتهم على أنفسهم ، وانه لا خلاص لهم مما فيه الا بايقاظ عقـــولهم من رقدتها ، وتوجيهها الى مجالس العلم ، حيث تغتذي عقولهـــم ، وترشـــد مداركهم ، وتستضيء بصـــائرهم ، وتستبين لهم معالم الطريق الى الحق والخير ، فلا يضلون مع الضالين ، ولا يهلكـــون مع الهالكين : « **أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى ، أمّن يمشي ســـويا على صراط مستقيم** » (الملك ٢٢) .


الحرفة :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « اني لأرى الرجل ...

القيـــام :

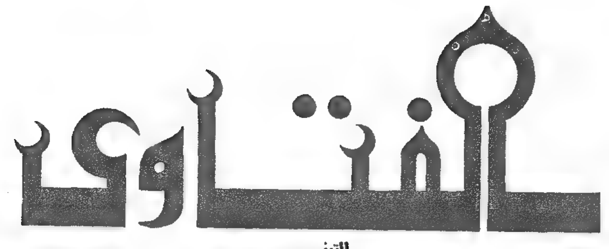
قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجههـــا الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت في وجهـــه الماء » .

ادب رفيع :

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » .

أدب الاعتذار :

قال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين غضب عليه :
ـ يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظـــة ، وأنت تجل عن العقـــوبة ، ونحن مقرون بالذنب ، فان تعف عني فأهل ذلك انت ، وان تعاقبني فأهل ذلك أنا .



التبنى ..

السؤال :

وجدت طفلا لقيطا وفرحت به زوجتى لاننا لا ننجب أطفالا فما حــكم التبنى لهذا الطفل .. ؟

الجواب :

التبنى بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه بحيث يترتب على هذا التبنى ان ياخذ الميراث وان يثبت له النسب وكل أحكام البنوة من اباحة اختلاط وحرمة زواج وغير ذلك . هذا التبنى باطل فى الاسلام سواء كان الطفل معروف النسب أم مجهول النسب لقوله تعالى : « **وما جعل ادعياءكم أبناءكم** » وقوله تعالى : « **ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الــدين ومواليكم** » .

ولا خلاف بين الائمة فى هذا الحكم وبه بطل ما كان معروفا فى الجاهليــة وصدر الاسلام من التبنى .

اما التبنى بمعنى كفالة الطفل وحفظه من الهلاك واعاشته وتربيته والقيام بشئونه دون الحاق النسب بمن يتولى أمره فهذا محمود فى الدين .

وبهذا يثبت لكما أجر تربية طفل تعرض للضياع وسواء كان الطفل من أبوين مسلمين أم غير مسلمين فهو مسلم لان كل مولود يولد على الفطرة ولان مجهول النسب مسلم حكما لوجوده فى دار الاسلام .

... ـــ ...

التداوى فى الاسلام

السؤال :

بعض المرضى تكتب له آيات من القرآن الكريم فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر بشربها بقصد التداوى .. فهل هذا جائز شرعا .. ؟

الجواب :

ان القرآن الكريم لم ينزله الله دواء لامراض الابدان وانما انزلــه الحق سبحانه دواء لأمراض القلوب وجعله شفاء لما فى الصدور قال تعالى : (**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**).

وقال : « **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** » فلا ينبغى بعد هذا البيان القرآنى أن تكتب الآية القرآنية الحكيمة فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر المريض بشربه أو

ان تكتب الآية في ورق صغير ويحـــرق ويبخر بها المريض كما يفعل بعض العوام . لأن هذا انحراف بالقرآن الكريم عما أنزل لأجله واستغلال لأصحاب العقـــول الضعيفة وصرفها عن العلاج المطلوب ، ومعلوم أن الأمراض البدنية قد خلق الله لها عقاقير طبية وجعلها من أسباب الشفاء ، وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض يعوده فلما رآه طلب من أهله أن يرسلوا الى طبيب فقال قائل وأنت تقول ذلك يا رسول الله .. ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ان الله عز وجل لم ينزل داء الا انزل له دواء .

وهذا ارشاد نبوي وتعليم للأمة ان التداوي من الأمراض البدنية انما يكون عن طريق الطب الــذي يتوصل الى معرفة الداء ثم يصف له الدواء ، هذا هو الواجب في معالجة الأمراض البدنية ، أما أمراض القلوب ففي اشراقات القرآن شفاؤها ودواؤها اذا تدبرته وتفتحت له وكم عالج القرآن الكريم مرض الجهـــل بالعلم ومرض الشبهة بالبرهان وصدق الله تعالى اذ يقول : « **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** » .

*** ــــــ ***

حول تربية الـــــكلاب

السؤال :

ما حكم اقتناء الكلاب وهل تبيح الشريعة الاسلامية اتخاذها للترف واللهو واصطحابها كما نرى ذلك عند بعض العائلات في عصرنا الحاضر .

الجواب :

مما لا شك فيه ان الكلب المعلم يؤدي خدمات نافعة لاستخدامه في حراسة الماشية وحراسة المزارع وفي مصالح اخرى مثل انقاذ الغرقى على الشواطىء واقتفاء آثار المجرمين ويستعمله الانسان في صيد الحيوانات كما أشار الى ذلك القرآن الكريم يقول الله تعالى في سورة المائدة : « **يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه** » .

فاتخاذ الكلاب للأمور النافعة بعد تعليمها وتدريبها على القيام بها جائز شرعا ويجب على من اقتنى كلبا من هذا النوع ان يتخذ الاحتياطات التي أمر بها الشارع من ان الكلب اذا ولغ في اناء فانه يغسل سبع مرات احداهن بالتراب وأنه لا يسمح للكلب بدخول المكان المخصص للنوم او الأكل او المعيشة .

أما انواع الكلاب التي لا تستخدم في الأمور النافعة فلا يجوز اقتناؤها وذلك مثل من يقتنيها للتدليل واللهو او يتخذ منها تابعا له يركبه معه في السيارة او يجعله في البيت بلا حاجة اليه او ليلعب به الأولاد ــ وذلك لأن الكلب نجس وكل ما لحسه الكلب من الآنية والثياب نجس في مذهب أكثر العلماء .

ومن المؤسف أن بعض العائلات تخصص مبلغا من ميزانية البيت لاطعام الكلب من لحم وغيـــره وقد يصل هذا المبلغ الى رقم يكفي عائلة من العائـــلات الفقيرة وما ينبغي أن نحرم مجموعة من الأفراد الجائعة ونطعم كلبا ليس في اقتنائه اية فائدة . كما أن الأبحاث الطبية اثبتت ان هذا النوع من الكلاب مع تطهيرها تحمل انواعا عديدة من الطفيليات الخطيرة التي تصيب الانســـــان والحيوان على السواء .



ودفاع عن الشريعة الإسلامية

للأستاذ
سعد صادق محمد

عثرت ـ بطريق الصدفة ـ على مجلة اسبوعية ، بها مقال لأحد رجال القانون في جامعة كبيرة ، بها هـذه البهتة الجهلاء « ان الرجوع الى النظم الاسلامية بعد ان ادمجنـا قوانيننا في مجموعـة القوانين التي يسير عليها المجتمع الدولى ، ينطوى على معنـى الرجعية المناهضة لسنن التطور » .

ذلك نص ما كتبه ذلك الأستاذ المربي الذى وكلت اليه الدولة مهمة تربيـة فريق من شبابنـا ، وارشادهم الـى الطريق الصحيح الذى يستطيعون به خدمة أمتهم ووطنهم، ويسعون لتحقيق المثل العليا للقيم الدينية ، والخلقية ، والاجتماعية ، وتقويم ما يعرض عليهم من قضايا الحياة بالحق والعـدل . .
لكن الأستاذ المربـى رأى أن خير مـا يلقنه للشباب هو : أن المجتمع الدولى أحكم واعدل من الله ، وأن شرعة الله لا تستطيع اقامـة الحـق ، ولا نشر الفضائل ، ولا ان تأتى بالخير والعدل وأن الحكم بكتاب الله رجعية تناهض سنن التطور .

ولقد شخصت ببصرى طويلا الـى اسم ذلك المربى الفاضل ، لعلـى أقف منه على ما يدلنى على قومـه ودينه ، غير انى مع شديد الأسف ـ ارجعت الطرف متألم الفكر ، حزين القلب ، اذ كنت اتوقع أن يكون القائل بهذه البهتة الرعناء غيـر مسلم ، فيمكن أن نلمس

له عذرا فيما يرمي به الاسلام ، لكن ظهر ان اسمه يدل على انه ينتسب باسمه ــ في شهادة الميلاد ــ الى دين الاسلام الذي يرميه ــ هو وامثاله من اصحاب الثقافة الغربية بالرجعية والتخلف عن سنن التطور .

لقد كنت احسب أن يكون هذا القانوني من أصل انجليزي ، أويهودي او شيوعي ، فيمكن القول : انها شنشنة صادرة من عدو حقود .

وعدت اقول : لعل الفرية التي ترمى الاسلام بالرجعية صادرة من رجل امي الفكر ، لا يميز بين الحق ، والباطل ، أو بين الايمان ، والكفر ، بل لعله لا يفرق بين فلق الصبح الوضاء وظلام الشتاء الدامس . لكن الصدمة كادت تصعقني عندما علمت ان الفرية صادرة من استاذ كبير ، يدرس القانون في جامعة كبيرة .. وخرجت صيحة حزينة من اعماق قلبي ــ أسفي عليه : يا لضيعة الشباب، اذا كان الذي يشرف على تثقيفه مثل هذا الاستاذ . لقد دال الاستاذ حين بهت شريعة الله المحكمة المطهرة بالرجعية ــ على أن فريقا منا لا يزال يعيش تحت سيطرة الافكار الغربية الطاغية ، وما زال هذا الفريق يذل للمستعمر ، ويؤمن بما يضمره للاسلام واهله من شر وعداوة وبغي .

يريد منا الاستاذ « داعية الجاهلية الغربية » أن ننبذ شريعتنا المحكمة ونكفر بما تضمنتها من قواعد العدل ، والخير ، والكرامة ، لندين بشريعة الغرب الداعية الى الفساد ، والتحلل والبغي ، والذل .. يريد منا ذلك القانوني أن نلغى شريعة الاسلام التي حررت الانسان من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وجعلت الفرد يعرف قدر نفسه ، ويتأكد من وجود شخصيته في المجتمع .. يريد هذا الداعية الغربي أن يعمل العرب على تدمير عروبتهم ، وتحطيم اسلامهم ، حتى يفقدوا روحه ومقوماته ، وبذلك تذوب الشخصية الاسلامية العربية في قوانين الغرب ، وشريعته ، وقوانينه وحياته ، ويصبح العرب والمسلمون تابعين للدم الأزرق الخبيث .

يريد منا هذا المبشر بأفكار الغرب الباغية ، أن ندين بما دان به ، وأن نعتقد بما اعتقده ، وأن نقيم على شريعة الغرب بناء حياتنا الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وأن ننشىء على ثقافتهم ، أولادنا والأجيال القادمة من المسلمين والعرب .

انني اريد أن أقول لاستاذ قانون الغرب ــ لقد جاء لنا الاسلام ، بشريعة سامية تفيض على الانسان بالرخاء والحرية ، ويستشعر في ظلها بالعدالة ، والمساواة ، ويتعامل على أساسها مع أعضاء مجتمعه في ود ، وتكافل ، ورحمة ، وتعاون .

ان الشريعة الاسلامية التي يرميها الاستاذ القانوني ، وغيره من احلاس الغرب ، وعبيد شهواته ، هي التي صنعت من الصدر الأول رجالا وابطالا ابتدعوا نظما عسكرية ناجحة حققت لهم النصر على اعدائهم ، بل ونالت شهادة القواد الغربيين انفسهم، حين طبقوا هذه النظم في حروبهم ، وانتصروا .

والشريعة الاسلامية ، هي التي جعلت من قلوب كانت تذل للاصنام والطواغيت ، وتشركها مع الله في الحب والتقديس، قلوبا عامرة بالتوحيد الخالص ، والعبودية التامة ، ومن قلوب أشربت روح الغلظة والوحشية في الجاهلية ، وتعلقت بعاداتها

وتقاليدها الموروثة ، قلوبا لينة رحيمة تؤمن بالحق ، والعدل ، والاخاء الانساني .

والشريعة الاسلامية ، هي التي جعلت من الصدر الأول حكاما عادلين أظلوا العالم بنظم ادارية عادلة ونشروا فى الدنيا معالم تشريعات ، فاضت على الناس بالسكينة والامن والرخاء فاستحق هؤلاء أن يصفهم القرآن الكريم بقول الله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

وانها لشهادة عظيمة ، من رب عظيم ، ما كان هؤلاء الرجال العادلون لينالوا شرفها لو لم يتمسكوا — عقيدة وقولا وعملا — بشريعة الاسلام التى يبهتها الاستاذ داعية شريعة الغرب بالتخلف ، ومناهضة سنن التطور .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت الصدر الأول ، يخرجون من مكة — وهم قلة قليلة وبعد فترة من الزمن ، يفتحوا بلادا ويمتلكوا امصارا ويذلوا جباها جبارة ، ويخضعوا رؤوسا متعالية ثم استطاعوا أن ينشئوا دولة اسلامية ، بلغت فى أيامهم أقصى ما تبلغه دولة طامحةمن السيادة والسعة والازدهار ، اذ امتدت حدودها من الصين شرقا الى الاندلس غربا ، وملأت هذه الرقعة الكبيرة مجدا وعلما وحضارة ، كانت هى الاساس الذى بنى عليها العصر الحديث حضارته وتقدمه .

ولا نحسب أن الاستاذ القانونى يجهل التاريخ الذي سجل للاسلام ، ما شيده من حضارة ومجد وعظمة فى مضمار العلوم والمعرفة ، فان هذه الحقائق ثابتة وواضحة ، يعرفها من نال اقل قسط من التعليم ، ولا ينكرها فى رابعة النهار .

ثم ان الاسلام ، لم يترك جانبا واحدا من جوانب الحياة السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية الا وتناولها بالتنظيم والتأسيس ، بصورة عادلة حكيمة لا خلل فيها ولا عوج ، بحيث لم تترك بابا لمرتاب ، أو شاك ينفذ منه ، لينتقد النظم الاسلامية ، ويطالب بنظم اخرى افضل منها .

ولو أردنا أن نذكر هنا ما جاء به التشريع الاسلامي من مبادىء ، واحكام ، ووصايا ، لتنظيم هذه الجوانب الحيوية ، لضاق المجال عن ذكره ، اذ لا تستوعبه الا مجلدات ضخمة .

ويطل علينا سؤال من خلال هذه القضية ، لنوجهه الى هذا الاستاذ : ادرست ما فى الكتاب والسنة من شريعة مطهرة ، قراءة انسان مؤمن بها ، مؤمن بريها ، مؤمن بمن ابلغها للناس صلى الله عليه وسلم ؟ اما ان تكون قد قرأتها ، ولكن لم تفقه شيئا مما قرأت ، لانك القيت أمامك ظلا كثيفا من ظلام قوانين الغرب ، والتعصب الأعمى له ، فحجب ذلك ، الرؤية عنك ، فلم تر شيئا من نور الشريعة الاسلامية ... واما انك لم تقرأ شيئا من الكتاب ، والسنة ، فلم تؤمن بشيء منهما ، فذهبت تحكم بهواك وضلالك على الشريعة الاسلامية ، بأنها مناهضة لسنن التطور ، ومخالفة لقوانين التقدم المزعوم ، وبهذا أعلنت الباطل المظلوم على الحق المشرق ، ووضعت القيد فى يد المجنى عليه ، بدلا من وضعه فى يد الجانى اللئيم .

وربما يكون الاستاذ القانوني قد اراد بما رمي به الشريعة ، احكام الاسلام في قطع يد السارق ، وجلد او رجم الزاني ، وغير ذلك من الأحكام التي وضعها الحكيم الخبير ، لحماية المجتمع الاسلامي من شهوة الفرد ، ومن بغيه وطغيانه ، فهو ينظر الى الاسلام من خلال هذين الحكمين « قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزاني » لكن ... هل الاسلام هو هذا فحسب ؟ ! أم هو مجموعة احكام وتشريعات جاء بها الكتاب والسنة ـ ومنها هذين الحكمين لاصلاح المجتمع الاسلامي وتقويمه ، وتهذيبه ، وتطهيره ، وتوجيه أفراده الى حياة طيبة هانئة آمنة ؟ .

لقد سجل التاريخ : أن الانسانية لم تسعد في حياتها ، بمثل ما سعدت به في حكم الصدر الاول الصالح . وفي ظل حكوماته الدينية الرشيدة العادلة .

كان الفرد في تلك المجتمعات الصالحة ، يعمل بوحي من خشية الله وتقواه ، فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده ، ولا زانيا يرجمه او يجلده ، الا قلة قليلة معدودة من الناس كانت تعد على أصابع اليد الواحدة ، واذا سقطت تلك القلة في جريمة استيقظ فيها الوجدان الديني ، فجاءت معترفة(١) بما جنت ، ليقام عليها الحد ، وأملها ان تلقى الله نظيفة الايمان ، فأين هذا ، مما نسمع به اليوم في الدول الغربية المتطورة ، وفي بلاد عربية مخدوعة جرت وراء شرائع الغرب من جرائم خلقية ، واجتماعية وغير ذلك من الجرائم التي تخزى لها الانسانية ، ويفزع التاريخ من هولها ، والتي تسبب عدم الاستقرار والمتاعب والشقاء للمجتمعات الغربية نفسها فضلا عن المجتمعات الآخذة بشرائع الغرب وقوانينه .. ؟!

وأخيرا .. نقول لداعية القوانين الدولية ان المسألة ، ليست مسألة شريعة وقوانين فحسب ، وانما هي قبل ذلك ، مسألة ايمان ، فليختر كل انسان لنفسه منهما ما يشاء ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .



(١) فليراجع القارىء الكريم قصة معاذ والغامدية ، حين زنيا ، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم طالبين أن يطهرهما ، فأقام النبي الحد عليهما ، وقبل الله توبتهما .



صرخة لكاتبة أمريكية :

تقول الكاتبة الامريكية « هلين ستانسيري » إن المجتمع العربى كامل وسليم . ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتماسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب فى حدود المعقول . وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الاوروبى والامريكى . فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المراة . وتحث احترام الاب والام . بل وتحتم أكثر من ذلك : عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والاسرة فى أوربا وأمريكا . ولذلك : فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة . واقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة . لهذا انصح بان تتمسكوا بتقاليدكم واخلاقكم . وامنعوا الاختلاط . وقيدوا حرية الفتاة بل : ارجعوا الى عصر الحجاب . فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوربا وأمريكا .

وأضافت : امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير لقد اصبح المجتمع الأمريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة . وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملؤون السجون والارصفة . والبارات . والبيوت السرية . إن الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار . قد جعلت منهم (جيمس دين) وعصابات للمخدارت والرقيق . إن الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوربى والامريكى هدد الاسرة . وزلزل القيم والاخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشاتشا . وتشرب الخمر والسجائر . بل وتتعاطى ذلك باسم المدنية . والحرية . والاباحية . والعجيب فى أوربا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة . تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بل تتحدى والدها ومدرسها . والمشرفين عليها .. تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . وتتحداهم باسم الاباحية والانطلاق تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا اكثر من امضاء وبضع نقود . وعريس ليلة او عدة ليال . وبعدها يتم الطلاق .. وربما الزواج . فالطلاق مرة أخرى ..

إن هذا دليل اتهام لدنيا التبرج والاختلاط . وطوفان الوقاحة وجموح الشهوات . جاء على لسان هذه الكاتبة الامريكية صرخة لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد وتعبيرا عما تلاقيه المراة الغربية من الآلام الكثيرة . وتحملها للمشاق الجسام . حتى اصبحت حياتها جحيما لا يطاق .

ولم تنفرد هذه الكاتبة بتلك الصرخة المدوية . فقد وردت على لسان الكثيرات ممن عندهن سلامة فى الفكر وفى الإدراك .

وواضح أن منشأ عدم الرضا هنا وهناك . هو القلق النفسى الذى تعيشه المراة نتيجة سلبها مقومات الحياة الكريمة كما أراد الله . حتى وجدنا المراة التى تحملت المشاق الجسام . والآلام العظام . نتيجة طغيان المادة التى أودت بها فى أتون الاختلاط والتفسخ والعرى ننصح المراة هنا أن تعود الى الحجاب ومنع الاختلاط .

الاسرة دعامة .. وعماد الانسانية :

بين الحق جل شانه . شئون الاسره . وانه خلقها من ذكر وانثى . وامتن سبحانه بذلك فى آيات كثيرة يقول تعالى فى أول سورة الإنســـان : **« هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنـــا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا »** ليسال الإنسان نفسه : الا يعرف انه اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟ رجاء أن يدرك تلك الحقيقه التى ينتهى منها القلب الى الشعور بالقصد والغاية والتقدير . فى المنشأ وفى الحياة وفـــى المصير . كما بين جل شانه . انه جعل هذا الخلق من ذكر وانثى نواة للاسرة الانسانية كلها . وسبيلا الى ان يدرك الانسان سر ذلك . وانه ميزانـــه ومعياره . وبه تتفاوت مكانته ومرتبته . فقال سبحانه : **(يايها الناس إنـــا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير)** .

ففى هـــذا بيان ان الله احسن إلى الناس بخلقهم من ذكر وانثى . وجعلهم شعوبا وقبائل . لينتهى ذلـــك الى ان يتعارفـــوا فلايتناكروا . فلا يتقاطعوا .

وإن نظرة سريعة اول الآية تعطينا ان الله سبحانه خلق الناس مـــن ذكر وانثى سبيلا إلى حسن المعاملة قال تعالى : **(يايها الناس اتقوا ربكـــم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيـــرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبـــا)** فالخطاب للناس جميعا باعتبار وحدة المبدا . وان التكاثر ليس إلا تفرعـــا من هذا الاصل الواحد وهذه الرحم الواحدة . ثم إن التأمل فى لفظ (الناس) كفيل بان يمنح القلب زادا من الانس . وزادا من المتاع .. كما تعطينا الآيه ان الاسرة دعامة الامة . وعماد الانسانية .. وان الزواج به تنشأ وتتكون وفى رحابه تنمو وتتطور . ومن غذائه المادى والروحى تدرج فى المهد حينا براعم سلالة جديدة لتؤدى رسالتها ولتأخذ نوبتها ..

وبهذا كان للإنســان حقوق الاسرة . وعليه واجباتها . على اختـــلاف الالوان واللغات . وتباين الشعوب والقبائل فلا تظالم ولا تقاتل .ولا تشاحن ولا عدوان . ولا استغلال ولا طغيان . ولكن : أصل واحد . ورحم واحـــدة ومعروف وسلام . وامن وامان . وبر ومرحمة .



للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

مشكلة المخدرات هي احدى القضايا الهامة والخطيرة في عالمنا العربي والاسلامي بحيث يجب أن يعلم المسلم كل شيء عن اخطارها ومساوئها وعواقبها كما يجب على كل داعية الى الاسلام ان يدرس كل شيء عنها ..

فيعرف أنواعها ومصادرها وتاريخها .. وتاثيرها على عقل الانسان وجسمه .. ويعرف أهم من ذلك طرق علاجها والوقاية منها .. فبغير هذه المعلومات الحيوية لن يكون للداعية الاسلامي تأثيره المقنع وحجته القوية حين يكتفي إن المخدرات حرام ..

ولن تكفي النصيحة والوعظ وحدهما لانقاذ المدمن الذي يطلب المعونة والتوبة من هذه الآفة طالما لم يصاحب ذلك فهم جيد بأسلوب العلاج ووسائل الوقاية ..

ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن هذه المخدرات لم تكن معروفة على عهد الرسول وانها لم تصل الى المسلمين الا في وقت لاحق .. ولذلك لم ينزل فيها تحريم قاطع يتناولها بالاسم كما هو الحال في الخمر مما جعل بعض أعداء الاسلام ودعاة الفساد يذهبون الى إباحتها أو التشكيك في تحريمها .. بل ان بعض الجهلة من العوام يستحرم شرب الخمر ويقبل على تعاطي المخدر فيهرب بذلك من شر الى أشر منه ومن حرام الى ما هو

احرم منه ..
وتكفي نظرة على تاريخ المخدرات ودخولها لأول مرة الى العالم الاسلامي لكي تدلك على أن من جاءوا بها الى بلادنا وديارنا كانوا يقصدون فعلا الى محاربة الاسلام وتحطيم الأمة المسلمة .

المخدرات في تاريخ العرب والمسلمين :

لم يعرف العرب المخدرات في الجاهلية .. ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية .. وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات الى العالم العربي على أيدي ملاحدة الفرس . فقد جاء في كتاب (الخطط) للمؤرخ العربي « المقريزى » :

(وجاء الى القاهرة أشخاص من ملاحدة العجم صنعوا الحشيشة وخلطوها بالعسل وبعدة أجزاء مجففة كعرق اللقاح وسموها العقدة وباعوها خفية فشاع أكلها بين كثير من العوام . ثم زاد التجاهر بها فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام عن الكلام بها حتى كادت تكون من تحف المترفين . ولهذا غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياة والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة واتصفوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة) .

ويروى الطبيب العربي ابن البيطار في كتابه (المفردات) :

(ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي وهو يزرع بمصر ويقال له الحشيشة وهو يسكر جدا اذا تناول الانسان منه قدر درهم أو درهمين أخرجه الى حد الرعونة . وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون وربما قتلهم) .

ثم يقول : (ولم تكن الحشيشة معروفة في الشام الى أن قدمها سلطان بغداد فارا من تيمورلنك فتظاهر أصحابه بأكلها فتعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها) .

وهكذا نجد أن أول من نشر المخدرات بين المسلمين هم الملاحدة العجم ثم سلطان فاشل مخلوع عاشر التتار .

وفي سنة ١٠٢٤م ظهرت طائفة الاسماعيلية التي كونها « حسن الصباح » وهو فارسي ملحد .. وكانوا يسمون (طائفة الحشاشين) لأنهم كانوا يؤمنون بأن اغتيال خصومهم واجب ديني . وكانوا يعطون اتباعهم الحشيش في حفل ديني أشبه بطقوس المجوس ثم يطلقونهم في حالة من فقدان الوعي والارادة لكي ينفذوا أوامر زعمائهم بالقتل والاغتيال .. وقد قتلوا الكثير من أئمة المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين أكثر من مرة ..

وبعد هؤلاء يأتي دور الاستعمار البريطاني في نشر تجارة المخدرات في العالم فعندما احتلت بريطانيا الهند ابتدأت (شركة الهند التجارية الشرقية) وهي أول شركة استعمرت الهند .. ابتدأت تزرع الشاى والأفيون في مزارعها وتصدرها الى انحاء العالم وخصوصا الصين .. وعندما انتشر الأفيون في الصين بفضل المهربين البريطانيين والبرتغاليين ونكب شعب تلك البلاد منه صحيا

وماليا وتسربت أمواله الى بنوك بريطانيا .. عند ذلك أصدر الامبراطور (لن تسى) ١٨٣٨ مرسوما بتحريم تجارة الأفيون أو دخوله الى البلاد فقامت بذلك حرب الأفيون بين بريطانيا والصين والتى استمرت عامين وانتهت بهزيمة الصين واضطرارها الى عقد معاهدة مع بريطانيا تسمح لتجار الأفيون الانجليز ببيعه فى بلادها ولا تتعرض لهم .

وكانت المخدرات قد اختفت من مصر والعالم العربى بعد أن حاربها صلاح الدين وغيره من السلاطين .. فقد جاء فى كتاب المقريزى :

(ثم جاء الأمير سودون الشيخونى — رحمه الله — فتتبع الموضع الذى يعرف بالجنينة من أرض الطبالة بباب اللوق وعسكر ببولاق فأتلف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ورذائلهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع أضراس كثير من العامة) .

وهكذا تخلصت مصر قلب العالم الاسلامى النابض من شرور هذه المخدرات قرون طويلة الى أن جاء الاستعمار البريطانى ..

وكان من سياسة الاستعمار البريطانى المرسومة اضعاف الشعوب العربية والاسلاميةوافقارها عن طريق نشر المخدرات ، فكانت بريطانيا تزرع الحشيش والأفيون فى فلسطين ، والهند ، وتصدره الى العالم العربى ومصر . ولم تستطع أى حكومة محلية عربية أن تمنع دخول المخدرات الى بلادها بطريقة حاسمة بسبب تدخل المندوب السامى البريطانى .. وعندما كونت مصر فرقة خاصة من حرس الحدود (الهجانة) لمكافحة المخدرات أصرت بريطانيا أن يكون رئيسها ضابط بريطانى فكان فى الواقع ينظم ويسهل وصول المخدرات الى طالبيها وتجارها تحت اسم مكافحة المخدرات ..

ثم جاءت حكومة الثورة فى مصر سنة ١٩٥٢ م فأصدرت أول قانون حاسم يقضى بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة على من يتجر بالمخدرات .

وكان المأمول أن يقضى هذا القانون على تلك التجارة المخربة .. ولكن كانت اسرائيل قد حلت مكان بريطانيا فى فلسطين وأخذت تتفنن وتتوسع فى زرع المخدرات وتصديرها الى البلاد العربية بشتى طرق التحايل سواء بالبر أم بالبحر أم بالجو .. وكان لها من ذلك ثلاثة أهداف :

١ — تحطيم الأمة العربية صحيا ومعنويا باغراق أسواقها بمخدرات رخيصة .

٢ — تحطيم الاقتصاد العربى اذ ذكرت بعض الاحصاءات الدولية أن دخل اسرائيل من تهريب المخدرات الى البلاد العربية يبلغ سنويا ٤٦ مليونا من الجنيهات .

٣ — تمويل عمليات التجسس داخل العالم العربى من دخل المخدرات فكانت تدفع لجواسيسها بدلا من المال شحنات من المخدرات ..

من كل هذا التاريخ الأسود للمخدارت نرى مدى خطرها على الاسلام والمسلمين واهمية مكافحتها عن طريق الدين والتوعية فى المساجد واقناع الناس بمدى ما فيها من إثم وحرمة .

المخدرات من الناحية العلمية :

اصطلحت الهيئات العلميــة على اعتبار المخدر هو أي مادة تحتــوى على عناصر تحدث تأثيرا في عقــل الانسان وعواطفه سواء كان هــذا التأثير منبها أو مسكنا .

— فمن المخدرات المنبهة : الكوكايين والبنزورين .

— ومن المخدرات المسكنة :

ا : مشتقات الأفيون كالمورفين والهيروبين والكواديين .

ب : مخدرات غير أفيونيــة : مثل الحشيش والكحول .

وهناك تقسيم آخر للمخدرات الى :

ا — مخدرات طبيعية : وهي عبارة عن نباتات وأعشــاب مثل : القــات — والأفيــون — والحشيش .

ب — مخدرات كيماوية : وهي عبارة عن مستخلصات تحضر بطريقة كيماوية ومنها : الكحــول — الكوكــايين والمورفيــن والهيروبين الميرهبوانا .

وهكذا نجد أن التقسيم العــلمي يجعل الخمر كواحد من المخــدرات وتنطبق عليه جميع قوانين المــواد المخدرة .. ولهذه الحقيقة العلميــة أهمية كبيرة وحيوية عندما نتحــدث عن رأي الدين في المخدرات .

مواطن زراعة واستهلاك المخدرات في العــالم العربي والاســلامي :

يزرع الأفيــون بكثرة فــي ايران وتركيــا .

ويزرع الحشيش في فلســطين المحتلة ولبنــان .

ويزرع القات في اليمن .

واكثر مستهلك للمخدرات في العالم العربي هو اليمن ويليه مصر وشمال افريقيا والســودان ثم العــراق ثم سوريا ولبنان .. وقد جاء في تقرير لهيئة الصحة العالميــة أن ٩٠٪ من سكان احدى البلاد العربية يتعاطون المخدر رجالا ونساء وفي بلاد أخرى تبلغ النسبة ٢٥٪ بين الرجال وهذه الاحصائيات تبين لنا جسامة المشكلة واهمية دراستها وعلاجها ..

اسباب انتشــار المخدر في العــالم العــربي :

١ — الجنس : إذ يعتقد العوام أنها مغبية ومقوية للجنس .

٢ — عادة ختان البنات : اذ أنهــا تؤدى الى البرود الجنسي عند المــرأة .

٣ — المشــاكل العائليــة والفقــر والحــزن .

٤ — الكبت الجنسي وعدم وجــود الحياة الاجتماعية والتأخر في الزواج .

٥ — عدم وجود المسليات البريئــة كالنــوادي الرياضــــية والاجتماعية .

٦ — ضعف الوازع الديني والتربوي

٧ — تهاون الحكومــات المحليــة في التوعية والعلاج والاكتفاء بالاجراءات البوليسية .

٨ — الاســتعمار البريطــاني ثم اسرائيــل .

التأثير الأخــلاقي والصحي للمخدرات :

المخــدرات تــؤدي إلى تحطيــم شخصية المدمن وهو ما يسميه علماء

النفس بتفكك الشخصية . ومن مظاهر هذا التفكك الفشل في العمل والحياة فتجد المدمن ينتقل من عمل الى آخر ومن وظيفة الى اخرى الى أن يخسر كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة ..

والمدمن متقلب العواطف .. يكره بسرعة ويحب بسرعة .. عديم التحكم في غرائزه وعواطفه .. لا يحترم مشاعر غيره من الناس . سيىء المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب ابه واقرب الناس اليه .

واكثر المدمنين مصاب بمركب النقص أو مركب العظمة ..

وكثير منهم يميل الى الشذوذ الجنسي . فمنهم الماسوشي ، اي الذى يتلذذ بأن يضرب ويعذب ويهان .. وهذا النوع ينقلب عند الكبر الى السادية ، أي يتلذذ بتعذيب غيره واهانته .

وهذا النوع الأخير اذا اصبح رئيسا في عمل أو مسئولا عن غيره من الناس يجد السعادة في تنغيص حياتهم وجرح مشاعرهم وانزال اقصى العقاب عليهم ..

وقد يقول قائل ان هذه الصفات التي يطلق عليها تفكك الشخصية قد توجد بدرجات متفاوتة في اناس عاديين لا يتعاطون المخدرات .. ولكن القاعدة العلمية ان كل شخص من هذا النوع يكون لديه استعداد طبيعي للادمان .. وانه أسهل من صاحب الشخصية السليمة وقوعا في أسر المخدرات فاذا ادمن برزت هذه الصفات جميعها بصورة ملحوظة وخطيرة .

وأخيرا .. فان مدمن المخدرات اذا اشتد به الادمان بدأ ينحرف فيكذب ويغش ثم يسرق ويقتل في سبيل الوصول الى بغيته . والى جانب هذا من الملاحظ ان لكل نوع من المخدر تأثير مستقل على الأخلاق فتعاطى القات يؤدى الى فقدان الارادة والتفكيك بحيث يمكن الايحاء الى المدمن بعمل اى شيء ولو كان ضد رغبته فاذا راى احدا يبكى بكى معه واذا راى احدا يضرب نفسه ضرب نفسه مثله .

- ومن اهم آثار الحشيش انه يؤدى الى الجبن والى توهم أعداء لا وجود لهم .
- ومن أهم آثار الكوكايين اضطراب العقل وشعور المريض بالحشرات تزحف تحت جلده فتراه يخلع ملابسه في الطريق العام لكي يبحث عن الحشرات فيها !!!

الاثر الطبى للمخدرات :

يختلف الاثر الأول للمخدر من نوع الى آخر . فالمخدرات المنبهة كالأفيون تحدث نشاطا في الجسم وشعورا بزوال التعب . أما المخدرات المسكنة كالحشيش والخمر فانها تزيل الآلام والتعب عن طريق التسكين ليحل مكانه الانبساط والمرح وانطلاق اللسان ..

ولكن ما ان يتعود الجهاز العصبى للانسان على هذه الجرعة الصغيرة فانها لا تعود تحدث فيه هذا التأثير الأولي . فيضطر الشخص الى تناول جرعة اكبر كل مرة حتى يحصل على الأثر السابق .. فينتهى به الأمر الى الادمان مع جميع مضاعفاته .. وتؤثر المخدرات على الجهاز الهضمى فتفقد

الشهية للأكل فينحل الجسم وتقل مقاومته للأمراض وتظهر البقع والقروح على الجلد . وتحدث المخدرات ارتخاء عضلات الوجه والجفون فيبدو الانسان كالنائم أو التائه وتحمر العيون ويصبح التنفس صعبا وبطيئا ويقل الأوكسجين الواصل الى الدم واخيرا ينتهي المطاف بالمدمنين الى الجنون او الموت المبكر أو السجن المؤبد بسبب جريمة يرتكبها وهو في غير وعيه ..

المخدرات والجنس :

من أهم دوافع الناس على تعاطى المخدرات الاعتقاد السائد أنها تقوى الجنس ، وكما ذكرنا في حديثنا عن الخمر أن هذه المخدرات قد تفعل ذلك في اول أمرها فقط . والتعليل العلمى لذلك يرجع الى انها تخدر العقل الواعي فتزيل الخوف . ولكن مع تكرار استعمالهابدا تؤثر على الجهاز العصبى فتسبب الفتور والضعف الجنسى المزمن واكثر المدمنين تنهار حياتهم الزوجية والعائلية لأنهم عندما يدخلون في مرحلة الارتخاء والهبوط الجنسى يبدأون بالتنغيص على زوجاتهم والتشكيك في سلوكهن لكى يغطوا على عجزهم ..

واخيرا فانهم ينحرفون جنسيا .. واكثر هؤلاء المدمنين يتلذذ بتعذيب نفسه وبتعذيب زوجته واضطهادها وكثير جدا من حالات الطلاق في المحاكم يرجع الى المخدرات سواء كانت الخمر أم الحشيش .

وقد قامت بعض الهيئات العلمية والطبية بأبحاث حول أسباب انتشار الحشيش في بعض البلاد العربية فوجدت أن لهذا علاقة بعادة ختان البنات لأن هذه العادة تصيب البنت بالبرود الجنسى مما يضطر الزوج الى اللجوء الى المخدرات أملا في أن يساعده ذلك على الاطالة الجنسية .

الوقاية من المخدرات :

١ — خير علاج للمخدرات هو الوقاية أولا . فكما اسلفنا ان اخطر مرحلة في المخدرات هو الخطوة الأولى التى يحاول الانسان فيها تجربة شىء جديد من باب التغيير أو الملل .. وغالبا يتصور أنه سيجرب مرة واحدة ثم يمتنع ولكنه بعد قليل يعود الى التجربة مرة ثانية وثالثة الى ان يصبح مدمنا .. وهنا تبرز اهمية التثقيف الصحى والتوعية الدينية مجتمعين..

ويأتى دور رجل الدين في التوعية أعظم من دور الطبيب والمشرف الاجتماعى وكافة اجهزة الاعلام ، لأن الناس في العالم الاسلامى يتأثرون بأوامر الدين ونواهيه اكثر من تأثرهم بغيره .. ولهذا نقول ان من واجب رجل الدين ان يعلم ويدرس كل شىء عن هذه المخدرات وأضرارها وأن يكون ملما بطرق الوقاية وطرق علاج المدمن حتى يقدم المساعدة الفعالة الى من يلجأ اليه طالبا العون والنصيحة ..

٢ — ويجب الاكثار من مصحات

علاج المدمنين وعدم تركهم ينشرون هذه الرذيلة في الخفاء كما يجب عدم اللجوء الى الطرق البوليسية الا بعد استنفاد كل وسائل الاقناع والعلاج الطبي والنفسي والتربوي والاجتماعي فهذه الوسائل البوليسية وحدها لا تزيد عن أن تنقل الادمان من العلن الى السر .

٣ — ويجب ابطال عادة ختان البنات الا في حدود ما علمنا الاسلام كما أسلفنا وهي سنة من سنن الفطرة ويبقى الآن دور التوعية الدينية لافهام الناس ما فيها من خطأ .

٤ — نشر وسائل الترفيه وخصوصا في الأرياف بتشجيع النوادي الرياضية والاجتماعية وحفلات السمر البرىء .. ونشر الهوايات بين الشباب .

علاج المدمن :

ان المدمن لا يستطيع التوقف عن المخدر من نفسه ودون علاج حاسم وصبر طويل لانه اذا حرم من المخدر فجأة شعر بآلام نفسية وجسدية لا طاقة له بها .. وتبدأ هذه الأعراض بعد الحرمان باثنتي عشرة ساعة فقط .. وقد ينقلب بسبب هذه الآلام الى وحش كاسر أو قاتل أو سارق وبعضهم يضطر الى بيع دمه ليحصل بثمنه على المخدر . والعلاج الوحيد أن يدخل مصحا خاصا حيث يعطى جرعات من نفس المخدر تقل بالتدريج حتى يزول الادمان ويعطى في نفس الوقت مواد مضادة لهذا المخدر الى جانب العناية بصحته العامة .. ويجب أن يلحق بكل من هذه المصحات رجل دين يكون دارسا لعلم النفس وعلم الاجتماع أيضا كما هو حادث في المصحات الاوروبية .. فقد وجد أن من اهم الوسائل لانجاح العلاج رفع معنويات المريض وتقوية عزيمته على الاقلاع عن الادمان ..

رأى الدين في المخدرات :

ذكرنا أن من أهم أسباب انتشار المخدرات في العالم العربي اعتقاد العوام أن القرآن لم يحرمها كما حرم الخمر .. وهذا خطأ جسيم قد دفع المسلمون ثمنه غاليا .. فعندما نزل في القرآن أمره القاطع بتحريم الخمر .. جاء الناس من انحاء الجزيرة العربية يسألون رسول الله عن المقصود بالخمر فمنهم من يسأل عن شيء يصنعونه من (الشعير) وكان رسول الله يسألهم (أمسكر هو ؟) . فيقولون : نعم . فيقول الرسول : (كل شيء أسكر فهو حرام) . رواه البخاري .

وكان يعرف الخمر بقوله : (الخمر ما خامر العقل) رواه الشيخان .. اى أن كل شيء يؤثر على العقل يدخل في حكم الخمر .. وتنطبق عليه كل احكامها وعقوباتها ونواهيها ..

وقد سبق أن بينا في التعريف العلمي للمخدرات أنها تشمل الخمور اى أن كل خمر مخدر وأن المخدرات تشمل الخمور وغيرها .

وهكذا نجد أن حكم الشرع ينطبق مع حكم العلم في أن كل مخدر يدخل في حكم الخمر وكل خمر تدخل في حكم المخدر . ويلخص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة بقوله : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) . رواه أحمد .

وفي هذا يقول الامام ابن تيمية عن المخدرات :

(وحدوثها بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم والائمة لا يمنع من دخولها في عموم كلام رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم عن المسكر فقد حدثت اشربة مسكرة بعد النبي وكلها داخلة في الكلم الجوامع من الكتاب والسنة) .

ويقول ابن تيمية ايضا في كتابه : (السياسة الشرعية) :

(ان الحشيشـــة حرام . يحـد متناولها كما يحد شارب الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج وانها تصد عن ذكر الله وعن الصـــلاة ، وهي داخلة فيما حرمه الله ورســـوله من الخمر والمسكر لفظا ومعنى .

وفي مذهب الحنفية ، ان من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع) .

ويقول الامام الحافظ بن حجر :

(ان من قال : ان الحشيشـــــة لا تسكر — وانما هي مخـــدر — مكابر فانها تحدث ما تحدثه الخمر) .

ويقول الامام ابن القيم :

(ان الخمر يدخل فيها كل مسكر : مائعا كان أو جـــامدا عصيرا أو مطبوخا . فتدخل فيها لقمة الفســـق والفجور — اي الحشيشة — لأن هذا كله خمر بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) . رواه مسلم وغيره .

وقد استفتي الامام ابن تيمية فـــي المخدرات فقال :

(هذه الحشيشة هي وآكلوهـــا ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة لعقوبة اللـــه . ففيها من المفاســـد ما ليس في الخمـــر فهي بالتحريم أولى وقد اجمع المسلمون على أن الســـكر منها حـــرام . ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فـــانه يستتاب فان تاب والا قـــتل مرتدا لا يصـــلى عليـــه ولا يدفن في مقـــابر المسلمين . وان القليل منها حـــرام ايضا بالنصوص الدالة على تحـــريم الخمـــر) .

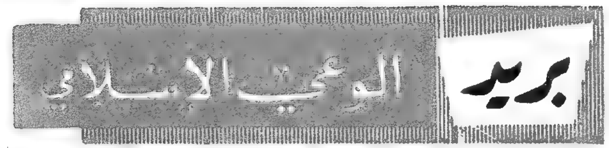
ومـــا ينطبـــق على تحـــريم أكل الحشيشة والمخدرات ينطبق أيضـــا على تحريم الاتجار بها ونقلها وزرعها وتجارتها لقول الرسول : (ان اللـــه حرم الخمر وثمنها) ... الحـــديث رواه ابو داوود .. وقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمـــولة اليه وساقيهـــا وبائعها وآكـــل ثمنها والمشتري لها والمشتري له) . رواه ابن ماجـــه والترمذي .

أما عن القول بأن المخدرات أكثر تحريما من الخمور فذلك لأن الخمر تذهب العقل فقط ، أما المخـــدرات فانها تذهب العقـــل وتذهب المـــال وتذهب النفـــس ففيهـــا ثلاثة آثام مجتمعـــة :

- انها تذهب العقل لانها لا تؤدي فقط الى السكر ولكن ايضا الى الجنون فهي حرام .
- وانها تذهب المال لانها تؤدي الى البطالة أولا ولأنها أكثر كلفة من الخمر فهي لهذا حرام .
- وانها تذهب النفس لانها تؤدي بالمدمن الى الوفاة مبكـــرا في شبابه فهي لهذا ايضا حرام .

فهذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات اشد تحريما من الخمر .

والله الموفق .



الأستاذ : عبد الحميد رياض

حول الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن الكريم (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) فلماذا جاءت فيه ألفاظ غير عربية ؟ وما تعليل ذلك ؟

وهل يقلل هذا من بلاغته ، وما هي هذه الألفاظ ؟

عبد الخالق عبد المقصود ــ مؤسسة مهنا ــ الكويت

لا شك أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو محفوظ تكفل الله بحفظه فقال تعالى : **« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »** وهو سبحانه الذي اختاره ليكون على هذا النسق وبهذه القوة المعجزة للبشر تحداهم أن يأتوا بمثله أو بشيء منه ، وقد كانوا في أعلى درجات الفصاحة فلم يستطيعوا له محاكاة في أي جزء منه ولا حتى جزء من آية .

وقد قالوا عنه تبريرا لعجزهم عن محاكاته إنه أساطير الأولين ، ولكن الدليل تلو الدليل يؤكد أنه كلام الله البين الواضح وسيظل دستور الانسانية اذا أرادت لنفسها الهداية والرشاد مهما تقادم الزمن أو أرجف المرجفون في حقه .

والحديث عن وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم ليس جديدا ، فقد تعرض له الأئمة العلماء فقال بعضهم بوقوع بعض الألفاظ غير العربية فيه ، وآخرون قالوا بعدم وقوع ذلك ، ومنهم الإمام الشافعي ، وابن جرير ، وأبو عبيدة ، والقاضي أبو بكر ، وغيرهم . واستدلوا بقول الله تعالى : (قرآنا عربيا) وقوله تعالى : **« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي »** .

وقال أبو عبيدة : (إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن كذا من النبطية فقد أكبر القول) .

وقال ابن جرير : (ما ورد عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو غير ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد) .

وقيل كان العرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ، ونزل ببعضها القرآن .

وقال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك : (إنما وجدت هذه الألفاظ فى لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا الى هذه الألفاظ) .

والذين رأوا غير العربى فى القرآن الكريم قالوا : (ان الكلمات اليسيرة التى وردت بغير العربية فيه لا تخرجه عن كونه عربيا) .

وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب .

ومن البين الواضح بعد هذا أن الكلمات التى جاءت فى القرآن الكريم دلت على مسمياتها ولا يوجد ما يقوم مقامها ، وذلك ولا شك أعلى مراتب الفصاحة ، وليس معنى هذا أن هناك قصورا فى اللغة الغربية ، ولكن لأن المسميات لا يصلح لها للدلالة عليها إلا هذه الأحرف المستعملة فعلا والتى يجب على كل فصيح أن يتكلم بها ، ولو أريد ترك هذه الكلمة الى غيرها لما تم المعنى المراد من اللفظ ، ولنأخذ لذلك مثلا كلمة (استبرق) فانها تطلق على الثياب المتخذة من الحرير . يقول الامام السيوطى صاحب الاتقان : (ان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه اما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ، ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم ، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم ، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به ، وإن ذكره بلفظين فأكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة ، لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ واحد تطويل ، فعلم بهذا أن لفظ (استبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه) .

هذا وقد تبين أن القرآن الكريم بعد هذا العرض للآراء جاء بلسان عربى مبين ، وأن الكلمات التى وردت فيه وقيل إنها غير عربية انما استعملت لوجودها عند العرب قبل نزول القرآن الكريم ، وهذه الكلمات تزيد على المائة كلمة بقليل ، وإليك بعضا منها :

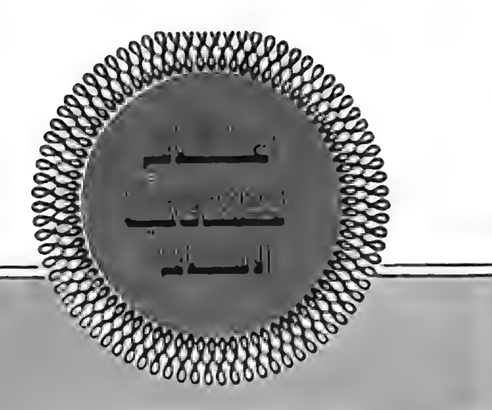
استبرق ، أباريق ، ابلعى ، الأرائك ، آزر ، أسفار ، إصرى ، أكواب ، الجبت ، حصب ، حطة ، الرقيم ، سرادق ، سندس ، سفرة ، الطاغوت ، قسورة ، مرقوم ، مشكاة ، اليهود ، زنجبيلا ، سجيل ...

ردود سريعة :

ملحق للمجلة عن الصلاة والطهارة

وصلتنا رسائل متعددة من السادة القراء حول إصدار رسائل عن بقية أركان الاسلام يقولون فيها : إن الصلاة ركن يتكرر فى اليوم خمس مرات وأن الله لم يأمر بالصلاة فى آية من الآيات الا وقرنها بالزكاة فكان أولى أن تكون مع الزكاة فى رسالة واحدة كما صدرت رسالة الصيام والزكاة .

نقول لهم جميعا ان هذا الموضوع محل دراسة الوزارة منذ فترة والنية متجهة الآن لاخراج رسالة للصلاة والطهارة وأخرى للعقيدة تقدم للناس فى وضوح ويسر .



[illegible]

مولده ونشأته

ولد البغدادي في دار لجده في درب الفالوذج ببغداد سنة ٥٥٧ هجرية ، وهو من أصل موصلي . وكان أبوه يوسف بارعا في علم [illegible]

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي

للدكتور محمد محمد أبو شوك

[illegible]

دائم متواصل ليلا ونهارا ، وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلي ماراوا مني من سعة المحفوظ ، ويسترسل في ذلك معتدا بنفسه وانه بعلمه قد فاق الشهاب السهروردي بل وهاجمه بقوله : وان له تعاليق كثيرة لا يرتضيها » . وارتحل عن الموصل قاصدا دمشق ، ووجد فيها من اعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم احسان صلاح الدين الأيوبي ، وفي دمشق صنف البغدادي تصانيف كثيرة في الحديث ، واللغة ، واصول الدين . وفيها وجد شيخه القديم عبد الله بن نائلي نازلا بالمئذنة الغربية بالجامع الأموي ، وكان يتكلم دائما في الكيمياء والفلسفة فلم يرق مرة اخرى في عين البغدادي ، وقال له يوما : « لو صرفت زمانك الذي ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية او العقلية كنت اليوم فريد عصرك ، مخدوما طول عمرك » .

ويترك البغدادي دمشق ويستهويه الترحال ، ويلقى عصا التسيار هذه المرة في القدس ، ثم الى عسكر صلاح الدين بظاهر عكا حيث قابل ابن شداد ، والذي سمع الكثير عن البغدادي اثناء اقامته بالموصل ، فذهب معه الى عماد الدين الكاتب ، وتوجه الثلاثة الى القاضي الفاضل ، وسأله في مسائل كثيرة نحوية فاعجب به ، وطلب منه أن يرجع الى دمشق ، وتجرى عليه الجرايات ، ولكنه أصر على الذهاب الى مصر ، فكتب القاضي الفاضل كتابا الى وكيله بمصر الشاعر المشهور ابن سناء الملك المتوفى ٦٠٩ هـ فقابله هذا بحفاوة بالغة ، وانزله دارا تليق بمقامه ، وعرفه الى ارباب الدولة في مصر ، فدرت عليه الهدايا والصلات ، من كل جانب ، وفي مصر قابل الثلاثة الذين كان قصدهم — أولهم يس اليسيميائي فوجده كما يقول كذابا

ويقول عنه انه يعمل اعمالا عجيبة ، وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأي مقدار شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها .

واما الثاني الذي لقيه البغدادي فكان موسى بن ميمون — وقد قال عنه البغدادي إنه كان فاضلا الا انه قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة ارباب الدنيا ، وعمل كتابا في الطب نقله عن جالينوس وعمل كتابا لليهود سماه (الدلالة) ، ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني وقد وصفه البغدادي بانه كتاب سوء يفسد أصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها .

وكان الشخص الثالث الذي قابله هو أبو القاسم الشاعر ، ويقول عنه البغدادي : ان سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكان أبو القاسم يكتب للقدماء وعلى رأسهم أبو نصر الفارابي الذي كان لا يعتقد فيه البغدادي لأنه كان يظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه ، ونجح أبو القاسم في اجتذاب البغدادي حتى اقبل على كتبه .

ولما هادن صلاح الدين الفرنجة رحل البغدادي الى القدس ولقى صلاح الدين لأول مرة ، ونقف هنا

وقفة جميلة يصف فيها البغدادي صلاح الدين لنعرف كيف كان صلاح الدين وأصحابه في حربهم مع الصليبيين ، وكيف انتصروا عليهم في نهاية الامر ، يقول البغدادي :

رأيت ملكا عظيما يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا سهلا مجيبا ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى **« ونزعنا ما في صدورهم من غل »** (الحجر ٤٧) . وأول ليل حضرته وجدت مجلسا ، حفل بأهل العلم يتذاكرون أصناف العلوم، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأتي بكل معنى بديع ، وكان مهتما ببناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ، ويركب كذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ، ويأتي داره ويمد الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر ويرجع في المشاعل ، ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا . .

ثم ان صلاح الدين كتب للبغدادي بثلاثين دينارا كل شهر على ديوان الجامع بدمشق ــ كذلك أطلق أولاده رواتبه له حتى تقرر له مائة دينار كل شهر . ورجع موفق الدين الى دمشق وأخذ يشتغل بالعلم ، ويقرىء الناس بالجامع الاموي ، وزهد في كتب الكيمياء . ثم انه بعد أن استولى الملك العادل على دمشق ٥٩٢ هـ توجه الى القدس ومنها الى القاهرة ومرة أخرى أخذ يقرىء الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى الساعة الرابعة . ووسط النهار يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الازهر ليقرىء قوما آخر . وفي الليل يجد ويشتغل مع نفسه وبقي بمصر الى أن توفي العزيز عثمان ، ثم رحل الى بيت المقدس حيث فرغ من تأليف كتابه (الافادة والاعتبار) ولم يمكث بها طويلا بل توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية ، وشرع في التدريس والاشتغال ، وتميز في هذه الفترة من حياته في صناعة الطب ، وصنف فيها كتبا كثيرة ، وقبل ذلك كان منصبا على علم النحو ، ومن دمشق ذهب الى حلب ، وقضى فترة في تدريس وتصنيف وممارسة الطب ، ولكنه لم ينس أن يترددعلى جامعها يسمع الحديث ويقرىء العربية ، وكعادته وحبه لكثرة التجوال لم يلبث أن ترك حلب وفي هذه المرة الى بلاد الروم ، وأقام بها سنين عديدة يتجول من بلد الى بلد ، وكانت خاتمة مطافه (ملطية) ، ثم عاد الى حلب وعاد الى التدريس والاشتغال بالطب والتأليف ، وأتم كتابه « المدهش في أخبار الحيوان » ثم خطر له أن يحج ويمرج في طريقه على بغداد وأن يقدم للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ، ولما وصل بغداد مرض بها وتوفي سنة ٦٢٩ هـ (٨ نوفمبر ١٢٣١ م) وآن للجسم المرهق من كثرة الترحال أن يستريح الى الأبد ، ودفن بالدروية عند أبيه ، وذلك بعد أن ظل يرحل ويجوب بقاع الارض دون كلل ولا ملل في سبيل العلم خمسة وأربعين عاما . تعلم وعلم ولمع نجمه في سماء العروبة لفترة طويلة مسجلا في صفحات الخالدين من العرب صفحة لا تنسى .

مؤلفاته :

ونلقى نظرة على مؤلفات البغدادى لنأخذ العبرة ، ولنعرف كيف كان السلف الصالح يتفانون فى تحصيل العلم ، وكيف بنوا هذا الصرح الشامخ للدولة الاسلامية ، فكانوا اعلاما بحق . ولقد اورد ابن ابى اصيبعة اسماء مؤلفات موفق الدين عبد اللطيف البغدادى وقد تضمنت ١٧٣ عنوانا بين مقالة صغيرة ، وكتب كبيرة جدا وزعها الدكتور عبد الرحمن بدوى على الوجه التالى :

١ ـ اللغة (١٣)
٢ ـ الفقه (٢)
٣ ـ النقد الأدبى (٩)
٤ ـ الطب (٥٣)
٥ ـ الحيوان والنبات (١٠)
٦ ـ الفلسفة لكل فروعها (٤٨)
٧ ـ علم التوحيد (٣)
٨ ـ التاريخ (٣)
٩ ـ الحساب والعلوم (٣)
١٠ـ التعليم (٤)
١١ـ السحر والمعادن (٢)
ومنوعات (٢٣)

ومن هذه المؤلفات العديدة أعطى البغدادى ثلاثة وخمسين مؤلفا فى الطب وقد طبعها الأب جورج قنواتى فى سبعة وخمسين مؤلفا ، ويقول الاستاذ سارتون فى كتابه « المدخل الى تاريخ العلوم » عن البغدادى : انه كان على ما يظهر اكثر رجال عصره تثقيفا وختم بحثه بقوله : « اننا فى حاجة ماسة فى ميدان بحوثنا الى دراسة منهجية لمؤلفات عبد اللطيف » .

ولقد تشبع البغدادى من كتب ابن سينا فى الطب ـ وللأسف الشديد لقد ضاعت وتبعثرت معظم مؤلفات البغدادى ، ولكن توجد قائمة كتبه التى سردها ابن ابى اصيبعة فى كتابه ، ووضعها الأب جورج فى قوائم عدة :

١ ـ الاختصارات ٢٢
٢ ـ مقالات او كتب فى الطب ١٨
٣ ـ الأدوية ٨
٤ ـ ردود ٣
٥ ـ متنوعات ٦

ونلقى نظرة الى ما كتب فى التشريح لنرى تلك الروح العلمية وطريقة تحقيقه فى المشاهدة مخالفا للآخرين فى نقلهم من التراث القديم دون ما دقة ولا بحث واقتناع ، وهذا ما أثار اعجاب المستشرقين بالبغدادى يقول : « ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعةممن ينتسبون الى الطب وصلوا الى كتاب التشريح (لجالينوس) فكان يعسر إفهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان . فأخذنا أن بالمقس تلا فيه رمم كثيرة فخرجنا اليه فرايناه تلا من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به . . فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أفادنا علما ، لا نستفيده من الكتب ، اما انها سكتت عنها ، أو لا يفى لفظها بالدلالة عليها أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها . والحس اقوى من السمع دلالة . فان جالينوس وان كان فى الدرجة العليا من التحرى والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس أصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرجا ان أمكن . . فمن ذلك عظم الفك الاسفل . فان الكل قد اطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك وقولنا (الكل) انما نعنى

به جالينوس وحده فانه هـــــو الذي باشر التشريح بنفســـه وجعله دابه وتصب عينيه وصنف فيه عـدة كتب ، معظمها موجود لدينا والبقي لم يخرج الى لسان العرب .

والذي شـــاهدناه من حال هذا العضو أنه عظم واحد وليس فيـه مفصل ولا درز أصـلا ، واعتبرنا ما شاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تزيد على الفي جمجمة .. » .

واما العجـــز مع العجب ذكر جالينوس أنه مؤلف من ستة أعظـم ووجدته انا عظما واحدا واعتبرته بكل وجه من الاعتبار فوجدته عظـــما واحدا ، ثم أني اعتبرته في جثة اخرى فوجدته ستة أعظم كما قال جالينوس .. وهو في الجميع موثق المفاصـل ولست واثقا بذلك كمـــا أنا واثق باتحاد عظم الفك الاسفل .

من هذا يتضح قوة ملاحظـــة البغدادي وعدم اكتفـــائه بما قال الأولون ، بل يذهب وينقب بيـن الجماجم والجثث ليتحرى بنفسـه .. وان دل هذا على شيء فانما يدل على استقلاله الفكري وتحديه لجالينوس، وعدم الانقيـــــاد لآرائه بشجاعة نادرة ، ممـــــا أضـــفى على البغدادي شـــهرة نالها وبقيت ذكراه حية والا لأصبحت طي النسيان .

ونختم الحـديث عن موفق الدين بباقة من نصائحه ومواعظـــه ، من كلامه المأثور : « ينبغي أن تـكون سيرتك سيرة الصـدر الاول فاقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وســـلم وتتبع امثـــاله وأحواله ، واقتـف آثاره ، وتشبه به ما أمكنك وبقـدر طاقتك ، واذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبســـه ومنامه ويقظته وتمريضه وتطببه ، وتمتعـه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه ، وفعلت اليسير من ذلك فانت الســــــعيد كل السعادة » .

وقوله : « لا تتـــألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل .. وأيضـــا فان طالب العلم تشرف نفسـه عن الصنائع الرذلة ، والمكاسب الدنيـــة وعن أصناف التجارب وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على ابوابهم .. اذا تمكن الرجل في العلم وشـــهر به تطلب من كل جهة .. وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صـــــاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضـــه ودينه مصون .. واعلم ان للعلم نورا وضياء يشرق على صاحبه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكـانه ، ولا تجهل بضاعته وكمن يمشي بمشـــعل في ليل مدلهم » .

فهل بعد هذا تشــــجيع للعلم والعلماء ..

وقوله : « لا تترفع بحيث تستثقل ، ولا تتنـــازل بحيث تســــتخس وتستحقر » .

ويقول .. واذا حدث لــك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصـات واذا احزنك أمر فاسترجع ، واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة » .

ذلكم هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادي كان علما في الدين كمـــا كان علما من أعلام الطب في الاسلام .





للدكتور محمــد البهى

عرض الاستاذ محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الجديد الذى يقع فى اكثر من مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، حلقة من حلقــات التفسير الموضوعى ، لأستاذنا الدكتور محمد البهى ، ولا أظن القراء بحاجة الى التعريف به ، والحق أنه غنى عن التعريف باسمه وفكره وشجاعته ، ثم إنتاجه القيم الذى اثرت به المكتبة العربية والاسلامية .

الكتاب مقدمة وخمسة فصول ، تناولت على التوالى : تشريع العبادات ، تشريع الأسرة ، تشريع العلاقات بين الأفراد ، تشريع الأموال والمعاملات المالية والتجارية ، ثم تشريع العلاقات مع الأفراد .

فى المقدمة ، أشار المؤلف الم المجتمع المادى ، وهو ما كان الروابط فيه بين فرد وآخر ، رواب مادية .. منفعية مصلحية ، أى تقو على تبادل المنفعة والمصلحة المادي وحدها ، كما أشار الى المجتم الانسانى ، وهو ما كانت العلاقات بين الأفراد علاقات إنسانية ، تقو على الأخوة والمودة والتعاون ، ورا تبادل المصالح والمنافع ، ولكن فى الدرجة الأولى غير مادية ، أم المجتمع الاسلامى ، فهو مجتم إنسانى ، يدعو الى الروابط الانساني بين الأفراد فى الدرجة الأولى ، كم

يدعو الى تبادل المصالح المادية ، ولكن في محيط الانسانية .. ودعوة المجتمع الاسلامي هي دعوة لإلغاء ظواهر المجتمع الماضي في حياة الأفراد ، وإحلال ظواهر اخرى محلها ومنهج القرآن ــ كما نزل تباعا في الوحي المدني ــ يبتدىء بالتنديد بظواهر المجتمع المادي ، وهو المجتمع الجاهلي ، تمهيدا لإلغاء اعتبارها في نفوس المؤمنين ثم يتبع ذلك بالأمر او بطلب ظواهر اخرى بدلا منها لتحل محلها ، وتكون عنوانا على المجتمع الانساني ، أو المجتمع الاسلامي الجديد ..

وبعد ان عرض المؤلف لمرحلة تطور المجتمع من الجاهلية الى الاسلام ، اشار الى ان دور الاسلام في مرحلة التطوير ، هو دور نفسي واجتماعي ، يهيىء النفوس لقبول الوضع التالي لوضعها القائم ، وإذ يعتمد منهج القرآن على التطوير ، فانه ينفر من الإلزام الخارجي ، ويرى أن تلتزم النفوس من ذاتها بما تؤمر به ، أو تنهى عنه ، بعد أن تكون قد استعدت لقبول هذا أو ذاك ..

■ ■ ■

● في الفصل الأول : في تشريع العبادات « الصلاة والزكاة والصوم والحج » يلاحظ ان بناء المجتمع الاسلامي الى ان اكتمل تشريعه بسورة التوبة في الوحي المدني ، أنتقل من وضع المجتمع الجاهلي ــ وهو المجتمع المادي الوثني ــ الى وضع المجتمع صاحب الحضارة الانسانية ، المثلة في الإيمان بالقيم العليا التي تستشف من ذات المولى عز وجل ومن صفاته .. اى ان المجتمع الاسلامي لم يتكون في تشريعه دفعة واحدة ، ولا انتقل فجاة من وضعه السابق الى الوضع المرغوب فيه ، وإنما الوقت الذي شغله نزول الوحي بالقرآن ، كان هو ذلك الوقت الذي تم فيه التحول .

واذا نحن تتبعنا كل عبادة على حدة ــ كما يذكر المؤلف ــ وجدنا أن منهج القرآن في تطوير المجتمع ــ فيما يختص بالعبادات ــ اقتضى ان لا تفرض العبادات الواحدة دفعة واحدة ، وإنما كان قوامه التدرج ، ولذا : ما يأتي في مرحلة بعد أخرى يختلف عن ذي قبل ، لا يعتبر إلغاء للسابق ، وانما يعتبر مكملا له ..

■ ■ ■

● وفي الفصل الثاني : في تشريع الأسرة .. عرض المؤلف لعديد من المسائل التي تتصل بالأسرة ، عرض للعلاقة بين الزوجين ، والطلاق وما يترتب عليه ، ولعدة المطلقة ، ولعدم اساءة استعمال الطلاق ، ولعدة المتوفى عنها زوجها ، ولإرضاع المطلقة ولدها ، ولطلاق غير المدخول بها ، ولتيسير الأمر على المطلقة ، ولعلاج الخلاف بين الزوجين قبل الطلاق ، ويرى المؤلف من خلال هذا العرض لقضايا الأسرة ، ان القضية الرئيسية بين هذه القضايا هي قضية الطلاق ، وقد شغلت حيزا واسعا من آيات هذا التشريع ، ويليها القضية الثانية ، وهي علاج الخلافات الزوجية والثالثة ، وهي إلغاء بعض العادات التي تسود المجتمع الجاهلي ، ويبدى المؤلف بعد ذلك بعض الملاحظات ذات

الدلالة المهمة ، فمثلا يلاحظ ، أن ما عني به التشريع القرآني هنـا من قضايا يدل على أن هذا التشريع يهتم بمعالجة الأمور التى تثير المشاكل ، ويترك ما وراء ذلك للمعروف ، كمـا يلاحظ ان تركيز التشريع على شأن الطلاق يستهدف في الدرجة الاولى وقاية المرأة من الاعتداء عليها ، كذلك يلاحظ جملة ، إن منهج القرآن في تطوير المجتمع فى شـأن الأسرة ، كانت عنايته في الدرجة الاولى فى ابعاد مظاهر الجاهلية فى هذا الشأن فى تكوين المجتمع الاسلامي .

■ ■ ■

● وفي الفصل الثالث : فى تشريع العـلاقات بين الأفراد .. عـرض المؤلف لموضوعـات اربعـة هي : سياسة الأمة ، أخلاقيات الأفراد ، تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، ثم الوقـاية من الجـرائم الاجتماعيـة أو من الأمـراض الاجتماعيـة ..

يقرر المؤلف أن التشـريع المدنى للعلاقات بين الأفراد فى الأمة ، يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضـا هى روابط إنسانيـة ، أى يحكمها المستوى الانسانى بخصائصه المميزة : فوق الأسرة .. والقبيلة ، والشـعب ، والعرق أو الأصـل ، وأساس هذه الروابط الانسانية فى رسالة القرآن ، هو الإيمـان بالله وحده ، لأن الايمان بالله وحده ينطوى على الايمان بالقيـم العليـا أو المثل الرفيعة ، التى تحدد صفات اللـه سبحانه ، والتى يسعى العـابد الى الاقتراب منها بعبادته .

وإزاء تكافؤ أداء العبادة والعمـل من أجل الرزق ، يشير المؤلف الى أن العبادات فى الاسلام ، لم تستهدف الحيلولة دون إن يباشر المؤمن سعيه وعمـله من أجـل الرزق ، بل يرى الاسلام أن سعى الانسان نحو أداء العبادة لا يقل فى القيمة والمنزلة عن سعيه فى سبيل الرزق والعيش ..

● وفي الفصـل الرابع : تشـريع الأمـوال ، والمعـاملات الماليـة والتجـارية .. عـرض المؤلف لموضوعات خمسة ، هى الانطلاق فى الاستمتاع وتحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، الاحتياط من ضرر مترقب فى المعاملات المالية ، تخفيف حرمان المحرومين من أموال الأثرياء ، ثم من أموال الأعداء ، وأخيرا جرائم المال .

وفي بداية هذا الفصل الذي هو من الأهميـة بمكان ، يؤكد المؤلف ، أن المجتمـع الانسـانى ، أو صـاحب الروحية الانسانية ، وهو المجتمـع المؤمن بالله وحده ، هذا المجتمع يتميز على المجتمع الجاهلي أو المادى الوثنى فبينما نرى مظاهر الأخير هي الحرص على المال في الامساك والشح به ، وراء المصـلحة الفـردية ، وفى استغلاله استغلالا سيئا فى سـبيل تنميته أو فى تحصيله . وهى تمثـل ظاهرة ينتشر عنها فيـه التعامـل بالربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ، ورشوة الحاكم ، واستضعاف اليتامى وأكل أموالهم ، واستضعاف النساء والاعتداء على أموالهن أو استغلالهن استغلالا سـيئا فى سـبيل المال ، والانطـلاق فى المتعة وفى تحصـيل وسائل الترف لمن يملك المال ، وزيادة الحـرمان لكل صـاحب حاجـة ،

واستغلاله استغلالا بشريا في أسوأ أوضاعه من أصحاب المال ، فبينما هذا كله واكثر منه في المجتمع الجاهلي أو المادي الوثني ، ترى المجتمع الانساني او صاحب الروحية الانسانية ، تختفي فيه أمارات ظاهرة الشح بالمال في سبيل المصلحة العامة ، والاستغلال السيء للمال في المعاملات المالية أو التجارية ، أي هو مجتمع على النقيض من المجتمع المادي .

■ ■ ■

● وفي الفصل الخامس والاخير : تشريع العلاقات مع الأعداء. يعرض المؤلف لموضوعات ستة ، هي : صلة المؤمنين بأهل الكتاب ، ودعوة اهل الكتاب الى طرح المعارضة ، موقف الصفح والصبر ، الحذر والحيطة ، النهي عن الولاء لهم ، ثم موقف القتال .

في بداية هذا الفصل المثير بحق ، يشير المؤلف الى ان سورة البقرة ، كانت اول سورة في الوحي المدني ، اي في الوحي الخاص بالمجتمع ، وفي بداية السورة حددت : المؤمنين والكافرين والمنافقين ، حتى يكون المؤمنون على علم بأنفسهم ، وبأعدائهم في الخارج ، والداخل على السواء . كما يشير المؤلف الى ان الدعوة الى اهل الكتاب من جانب المؤمنين كانت ، هي ان يطرحوا المعارضة ، وترتكز هذه الدعوة على امرين : الأول ، تذكيرهم بنعم الله عليهم ، والثاني ، اعلان المساواة بينهم وبين المؤمنين في الجزاء . ان سلكوا جميعا المسلك المشترك في الايمان بالله ، وهذه مرحلة أولى من مراحل التشريع بالنسبة لموقف المؤمنين من أهل الكتاب ، يتلوها مرحلة الصبر والصفح ، ومعها ايضا الحذر والحيطة ، والنهي عن الولاء لهم ، ثم جاءت مرحلة أخيرة هي مرحلة القتال ان اضطرهم هؤلاء إليه ..

■ ■ ■

● وبعد ...

فنحن امام دراسة قيمة ممتعة ، ولم يكن هذا الا متوقعا من عالم كبير ومفكر عميق الفكر كاستاذنا الدكتور محمد البهي ، هذه الدراسة ــ كما قلت ــ حلقة من التفسير الموضوعي الذي اتجه إليه اخيرا في مؤلفاته ، إن لدينا من تفاسير القرآن ما يزيد على الحصر ، ولكن هذه التفاسير او جلها على الأقل لم تهتم بالمنهج القرآني إزاء القضايا العقائدية أو السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، وغيرها من القضايا التي تعايشنا ، وبعضها كان ولا يزال مصدرا للهجوم والتهجم على الفكر الاسلامي ، سواء من أعداء الاسلام : مبشرين ومستشرقين ، وماديين ملحدين أو وثنيين ، أو ممن غرتهم ثقافتهم الغربية من المنتسبين الى الاسلام بحكم شهادات ميلادهم ..

هذا حق الدراسة علينا ، أما حق القارىء .. القارىء الذي يؤمن بقيمة الفكر الاسلامي الذي يحمله المؤلف ، فهو أن هذه الدراسة لم تكن في جو من الإثارة المتوقعة من المؤلف ولا سيما بالنسبة للقضايا التي لا تزال مصدر إثارة للجدل ، ليس معنى هذا أن الدراسة خلت تماما من جو الإثارة ، فنحن مثلا نرى المؤلف عندما عرض .. لسياسة الأمة .. يثير قضية لها اهميتها ، عندما اشار الى أن تدخل المؤمنين بالاصلاح بين

ذات البين في الامة ، وبالعدل وإحقاق الحق فيما بين الأفراد جميعا ، كمبدأ أساسي بين المبادىء الرئيسية في سياسة الأمة الاسلامية هو السبيل للبقاء على تضامن الأمة وتماسكها .. وهو السبيل كذلك للحيلولة دون ما يسمى انقلابا أو ثورة في الحكم ، وهو السبيل لحل مشكلة ما يسمى في الوقت الحاضر بالفوارق بين الطبقات ، ولتحقيق ما يسمى أيضا بالعدالة الاجتماعية .. كذلك كان الكاتب مثيرا فيما كتبه حول « الربا » حين أكد أن مجتمع الربا على الضد — في وضوح — من مجتمع الصدقات ذلك مجتمع مستغل أسوأ استغلال ، وهذا مجتمع يعطي من إنسانيته ، ولا يأخذ مقابل ما يعطي ، وحين أشار الى أن الكوارث والحروب التي مرت بالمجتمعات الأوروبية الغربية ، منذ القرن التاسع عشر الى الآن ، والتي تمر اليوم بالعالم كله ، تعود في وقوعها الى إباحة الكنيسة البروتستنتينية في القرن السادس عشر للربا ، كوسيلة مشروعة لاستثمار المال ، فقد أدى التعامل بالربا

— والربا المركب — الى تكديس المال في جانب قلة من الأثرياء ، وهذا التكديس أدى بدوره الى ظهور الرأسمالية ..

وهناك بعض القضايا عرضها المؤلف أيضا ولكن في هدوء ، فمثلا في مجال الأسرة ، الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق المرأة ، بينما مثل هذه القضايا لها ما يبررها اليوم من الإثارة .

وقد أصبحت في البلاد الاسلامية مجالا للتطاول على التشريع الاسلامي كذلك قضية الولاء لغير المسلمين صليبيين كانوا أم ماديين ملحدين ، أم وثنيين متربصين بالاسلام ، ومن المؤسف الممض أن الدول الاسلامية اليوم — وبدون استثناء — قد فقدت أنظمتها الحاكمة أو المتحكمة إرادتها المستقلة ، وأصبحت تدور في فلك أو أكثر من تلك الأفلاك ..

وإذا نحن تجاوزنا دور الإثارة في الدراسة ، والتي لم تكن متوافرة كما ينبغي ، ولا سيما أن المؤلف من المشهود لهم بالشجاعة في الرأي ، من حقنا أن نقف وقفة سريعة ، أمام مسألة أخرى جديرة بالاهتمام ، فالمؤلف قد عرض لمسائل خلافية ، كانت في حاجة الى مزيد من البسط ، ففي المقدمة يقرر المؤلف أنه لا ناسخ ولا منسوخ في رسالة الاسلام ، وإنما يقع بين رسالة رسول ، ورسالة رسول آخر .. إذ الرسالة التالية قد تلغي بعض ما في رسالة سبقتها ، لحكمة يريدها الله سبحانه ، ومع أن رأي المؤلف هو الرأي المستنير الذي نؤمن به ، الا أن المسألة ما دامت خلافية ، كانت في حاجة الى شيء من التوضيح ..

● وبعد مرة أخرى ..

فهذه الملاحظات السريعة لا تقلل من شأن هذه الدراسة القيمة الممتعة انها دراسة — بلا أدنى مجاملة — تعتبر من الدراسات ذات المستويات العليا الرفيعة ، وكم نحن في حاجة الى المزيد منها ، والفكر الاسلامي اليوم يواجه كثيرا من الأعاصير التي تهب عليه من الغرب الصليبي والشرق المادي الالحادي .. على السواء ..!



الديـن والصحـة

قال الله عز وجل « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » ــ الاعراف ــ وقال تبارك وتعالى « **ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما** » ــ النساء ــ . . الى غير ذلك من الآيات التي تنادي بحفظ الصحة والاهتمام بشأنها فهي من نعم الله الكبرى التي من الله بها على عباده فعلى المتمتع بهـا ان يحفظها وعلى المفتقر اليها أن يسعى للحصول عليها بكل الطرق الممكنة ، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بمال ولا يعرف قيمتها تماما الا القليل الذى اقعده المرض فاصبح يقاسي من الآلام والسقم ما لا صبر عليه . والعاقل من عرف داءه واهتدى لمصدره وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه . ان فى كتاب الله الكريم آيات كثيرة تحض على العناية بالجسم من ناحية النظافة ، وحفظ الصحة ، وعدم ارهاقهـا بالمشاق أو حرمانها من متاع الحياة الدنيا . قال سبحانه وتعالى : « **قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق** » ــ الاعراف ــ وليعلم كـل انسان ان هذه عناية الاسلام بالناحية المادية من الحياة الانسانية .

أما السنة النبوية فهي حافلة فى هذه الناحية بالحكم الباهرة ففى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كـان ولا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » وليعلم كل انسان ان للجسم مطالب كثيرة وكلهـا ضرورية للحياة ، على شريطة الاعتدال فيها ، فالغذاء وهو أول المقويات الجسمية قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة اذا استعمل بافراط واكثار واذا لم تراع فيه القواعد الصحية كجمع المتعاكسات من المـواد الغذائية ، ولهذا فقد أجمع أطباء العالم على ان ملاك الصحة الانسانية هو الاعتدال فى الشـــهوات الجسمية ، بهذه القاعدة الرئيسية جاء الدين الاسلامى .

واذا تأمل المسلم اثر الصلاة والصيام والحج وهى من اركان الاسلام عــرف انها تدعو بأعمالها الى الصحة والرياضة الى جانب دعوتها الى النظافة ، فحركات الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس . . وهى حركات نشيطة يصح بها البـدن وتلين المفاصل وتنشط دورة الــدم والتنفس وتهز الامعاء والمعدة ويقوى الهضم وتدفع الفضلات ، وهى تمارين بارعة اذا احسنت ، كما وصفتها السنة النبوية ، لا كما ينقرها اكثر المصلين كنقر الديك .

وفي الصيام منافع كثيرة طبية ووقائية وعلاجية ، ففيه يصح البدن وتقوى المعدة باعطائها فرصة للراحة شهرا في العام مما يثقلها من أنواع الطعــــام والشراب .

وفي الحج رياضة مفيدة تتعود بها الاجسام والأرواح تحمل المشاق والصبر على المتاعب ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكة الى منى فمزدلفة فعرفات ثم العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة والسعي بين الصفا والمروة .

فلله الحمد على ما أراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحة وعافية حتى كملت لنا بذلك النعمة والصحة والعافية بالتنظيف والتطهير والتنزه عـــن الأوساخ والاقذار التي هي مصدر كل مرض ووباء وبلاء . وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتباع الوصايا الطبية الآتية :

١ ــ اجتنب السهر والكسل والتعب الكثير .
٢ ــ اعتدل في المأكل والمشرب .
٣ ــ اجتنب المسكرات والمكيفات والدخان وقلل من شرب الشاي والقهوة .
٤ ــ نم مبكرا واستيقظ مبكرا تصبح معافا مسرورا .
٥ ــ متى استيقظت صباحا لا تتقلب في الفراش متثاقلا فان ذلك يضعف الجسم .
٦ــ لا تتنفس من فمك وتنفس من انفك ، فانه يقوى الرئتين .
٧ ــ لا تأكل حتى تجوع واذا اكلت فلا تشبع .

علم ان الصحة اثمن ما في الوجود ، بل الصحة افضل من الثروة وكم ترى مريضا يتمنى أن يفقـــد ثروته ليكسب الصحة والعافية وقد درج الناس في تحياتهم على أن يسألوا : كيف الصحة .

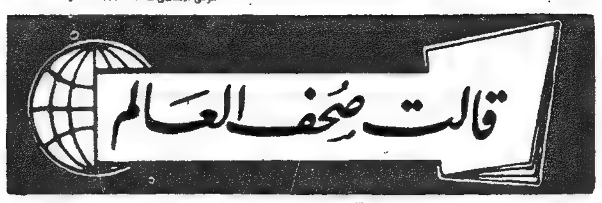
وهكذا .. اجمع الكل على تقدير قيمة الصحة .

فان انتاج الأمة ورقيها يقاس بتقدم صحة افرادها ، فاذا هزلت الاجسام وضعفت قل انتاجهم وقل عدد البارزين النابهين في الأمة فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر ، فما أسعد أمة يرتفع فيها المستوى الصحي لابنائها ويبلـــغ ذروة الكمال وما أعظم ما يكون عليه انتاجها وقوتها فقوة الجندي والعامل الزراعي والعامل الصناعي والكاتب والمفكر وعلماء البحوث متوقفة على صحـــة الابدان وسلامة العقول والأذهان ، فالعقل السليم في الجسم السليم .

لا تغتر بما تراه في العالم الغربي من نظافة وصحة ، فان ذلك سرى اليهم أيام احتكاكهم بالمسلمين في المشرق والمغرب أيام الحروب الصليبية وأيام تغلغـــل الفتح الاسلامي في الأندلس وما جاورها .

فالحمد لله على دين الاسلام الذى فيه السعادة ــ سعادة الدنيا والآخرة ــ وصحة الأبدان والعقول والأرواح والهدى الى الصراط المستقيم .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سند



التهجم على الافتـاء

نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامي) مقالا تحت هـذا العنـوان عـالج فيه كاتبه مشكلة خطيرة يعيشها مجتمعنا الاسلامي هذه الايام .. فقد كثر عدد الذين يتكلمون في الدين بغير علم واخذوا يحملونّ النصوص القرآنية والاحاديث النبوية فوق ما تحتمل لكي يطوعوها لفكرة اعتنقوها سابقا ..

ومع اننا نعيش في عصر يؤمن بالتخصص في كل شيء .. الا انهم لا يرون ان للدين علماء متخصصين هم القادرون على الافتاء .. لهؤلاء نقتطف بعض ما جاء في المقال القيم :

لكل علم رجال متخصصون في دراسته ، فالطب لا يخوض في مسائله غير الطبيب ، والقانون لا يلج حديثه غير القانوني ، والهندسة لا يناقش امورها غير المهندس ، فاذا الم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى دراسته سال في تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مذعنا لما يشير به اولو العلم دون معارضة او لجاج ..

نجد ذلك في كل علم من علوم الحياة الا الفقه الاسلامي ، فقد كان من مآسيه أن يخوض في مسائله كل متكلم من غير المتخصصين فانت تجد كاتب المقالـة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحـرر اليوميات الصحفيـة ، يحمل الدين . ما لا قبل له به من الآراء فيفسر الآية القرآنية على غير وجهها ، ويميل بالحديث النبوي منحرفا عن دلالته ، ويقتطع شذورا يقتطفها دون بصر من آيات الكتاب لتكون دعامة لزعمه ..

فاذا قلت لهؤلاء : يا قوم انكم تهرفون بما لا تعرفون ، وان للدين علماءه المتخصصين يصدرون عن أمره وينهلون من حوضه في يقظة ووعى ، اذا قلت ذلك مخلصا لله ولكتابه المبين صاح بك الصائحون من هؤلاء : كلنا رجـال الدين ، ليس في الاسلام أناس يحتكرون الحديث عن الاسلام .. !

نحن نعرف انه ليس في الاسلام رجال دين بالمعنى الذى كان ولا يـزال مشتهر لدى الكنيسة المسيحية .

ولكن للاسلام علماء دين قد درسوا كتابه ، وفهموا أسراره ، وفقهوا أحكامه وهم وحدهم مصدر الافتـاء ، وليس لكاتب غير متخصص في دراسة الشريعة

الاسلامية أن يكون أحد هؤلاء لانه أصبح بطريقة ما كاتبا في مجلة أسبوعية او محررا في صحيفة يومية أو معلقا في اذاعة عامة فله — في زعمه — ان يتحدث عما لا يعرف من قضايا التشريع ، مستندا الى قشوره السطحية ، ومحرفا الكلام عن وجهه فاذا تعرضت له بالنقد ، وحكمت عليه ان يترك مجالا لم يتهيأ له ، صاح بك في تنمر مستكبر : ليس في الاسلام رجل دين .. !

انك لتقرأ لهؤلاء وتسمع عنهم ما يغيظ ويحنق ، وانهم ليتطاولون الى القضايا الدقيقة فيلوكون القول بالسنة مريبة ، وفيهم من يتجاوز الفروع الفقهية المحدودة الى القواعد الاصولية الكلية التي لا يقف على ابعادها غير الراسخين . فيتحدث عن المصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائع والضرورات المبيحة للمحرمات ، وهو — شهد الله — لا يدري من ذلك غير الفاظ عائمة لا تستقر على مدلول دقيق . ويمضي الكاتب قائلا :

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم باحسان ، يتهيبون الافتاء مع رسوخ اقدامهم وسعة اذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض ، خشية الزلل ، حتى قال ابن أبي ليلى : قد ادركت في هذا المسجد — مسجد رسول الله بالمدينة — مائة وعشرين من الانصار ما منهم احد يحدث الا ود ان أخاه قد كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا الا ود ان غيره قد كفاه ، وحتى روى عن الامام الشعبي انه كان اذا سئل عن مسألة فقهية احال على زميل يشاركه البصر ، فيحيل الآخر على غيره ، وتدور الاحالات حتى ترجع المسالة الى الشعبي بعد طول طواف فلا يجد بدا من الافتاء ، وما ذلك كله الا خوف الخطأ في الاجابة ، مع ان المجتهد الحقيقي في الاسلام له اجر واحد اذا اخطأ واجران اثنان اذا اصاب .

ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الاجلاء بزملائه كانت مما يدفعه الى الاحالة عليهم ، بمعنى ان إماما كالشعبي ما كان ليحيل على غيره اذا طلب انسان حكم الله فيما لا يعرفه سواه ، وقد ولد هذا الحذر الشديد في بعض النفوس المؤمنة خشية ورهبة كانتا موضع العجب ، حتى قال بعض كبار الائمة : (لولا الخوف من الله ان يضيع العلم بالسكوت لما افتيت أحدا فتوى يكون له منها الهناء ، وعلى وحدي شديد الوزر اذا اخطات الرأي) .

واذا تركنا الشعبي وزملاءه الى من وليهم بعد ذلك من ائمة الاسلام ، فاننا نجد عالم المدينة مالك بن انس ، رضي الله عنه ، يهتف بكلمته المأثورة : (من قال لا ادري فقد افتى) ، وهي كلمة تحملنا على ان نقف لديها متأملين ، لأن الامام مالكا كان حاضر البديهة واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله في جلال علمه وطول تجربته وكثرة معاناته لا يعوزه ان يجد الرد السريع على اكثر ما يوجه اليه من الاسئلة المتفرعة في مسائل الفقه والتشريع ، ولكنه كان يمسك عن الاجابة في بعض الاحايين ليضرب المثل الملموس على وجوب التثبت ودقة التحرك ، اذ وجد في عصره اناسا يهجمون على الفتوى السريعة في كل مسألة تعن ، ويرون في سرعة الاجابة من التطاول والمباهاة ما لا يليق برجل العلم ، وقد يكون فيهم من تزل قدمه فيخطىء في الرد حين يظن بنفسه السداد ، رأى الامام ذلك وآلمه فآثر ان يقول قولته : (من قال لا ادري فقد افتى) ، لينهى هؤلاء المتسرعين عن الخبط الطائر دون تريث واطمئنان وليعظم لديهم مكانة العلم والدين ..



الأستاذ : عبد اللطيف فايد

مسيرة طويلة شاقة قطعها النبي وصحبه في الجهاد لتصبح كلمة الله هي العليا .. في كل مرحلة من مراحلها معاناة وامتحان .. وتنتهي كل مرحلة بتحقيق كسب جديد لمعسكر الايمان ..

انتهت مرحلة الدعوة سرا للدين ، واسفرت وجوه المسلمين جميعا تؤكد الاصرار والعزم ..

وتمت بيعة العقبة الأولى .. ثم الثانية — وهي الكبرى — مع اهل يثرب على نصرة النبي اذا هاجر اليهم ..

وهاجر النبي وصحبه الى المدينة ، وتحقق بهجرتهم نصر سياسي جديد ..

وقويت شوكة المسلمين فى المدينة بكثرة الأنصار ، وخاضوا مع المشركين حروبا كثيرة ، كانوا فيها قليل عددهم ، قليل سلاحهم ، لكن إيمانهم الكبير القوى جعل النصر يسعى اليهم :

فى وقعة بدر كانت الضربة الأولى لعصابات الشرك ..

وفى وقعة احد ابتلى الله المسلمين ، ولقنهم درسا تعلموا منه جانبا هاما من فن الحرب وطاعة التخطيط المنظم للمعركة ..

وفى وقعة الخندق — حين اجتمعت احزاب الكفر فى اكثر من خمسة آلاف مقاتل من حول المدينة ومعهم خيلهم وابلهم وعتادهم الحربى ، يريدون استئصال المسلمين عن آخرهم — رأى المسلمون كيف نصرهم الله بقوة إيمانهم ، وبالريح التى شردت أعداءهم ، وبالأمطار التى اطفأت نيرانهم فارتدوا خائبين ..

وفى الحديبية انتصر النبى والذين معه انتصارا سياسيا هاما حين عقدوا عهد وقف القتال بينهم وبين اهل مكة وفيه اعترفت قريش بالمسلمين شخصية مادية ومعنوية ، شأنهم شأن الدول ذات السيادة والسلطان .

وبين كل ذلك سرايا يرسلها النبى وغزوات أخرى يقودها فتمضى يوما أو اياما فى قتال العدو الذى يتربص بالدعوة ، ثم تعود الى المدينة بالنصر والغنيمة .



وتتوالى انباء هذه الأيام العظيمة واحدا فى اثر الآخر الى أرض الحبشة حيث تقيم بعثة النبى هناك ، فتمتلىء قلوب المهاجرين غبطة وفرحا ، ويعود منهم من يعود ليشارك النبى والذين معه جهادهم .. والباقون يحرقهم الشوق الى اللحاق باخوانهم ليكون لهم شرف القتال والاستشهاد فى نصرة دين الله والدفاع عنه .. لكنهم رغبوا فى المقام حيث هم ، وان كانت قلوبهم تكاد تقفز من أقفاص الضلوع الى الأرض التى يتحقق لهم فيها كل يوم نصر جديد ، فالنبى هو الذى أمرهم بالهجرة ، وهو الذى اختار لهم مكانها ، ويجب عليهم الامتثال لأمر قائدهم الذى اصدره اليهم حتى يوجه اليهم أمرا جديدا ، لانه يعلم من الله ما لا يعلمون .. « وجعفر بن أبى طالب » من أشدهم شوقا الى العودة ولكنه أمير للمهاجرين بأمر النبى ، وليس

له أن يعود تاركا وراءه احدا ممن ولاه النبى أمرهم والتحدث باسمهم ، وان كان لا محالة عائدا فلا بد أن يكون آخر العائدين ..

★ ★ ★

أمر هام جدا صاحب الأحداث فى حياة الرسالة التى هاجر من أجلها جماعة من المؤمنين الى الحبشة :

فقد كان اليهود فى جزيرة العرب قوة قادرة ، يملكون من أسباب الزراعة والصناعة والتجارة والمال مثل ما يملكون من وسائل الخداع والمكر والغدر .. ويسخرون كل ما يملكون لتدعيم سلطانهم وشوكتهم على قبائل العرب ، لتكون عونا لهم على ما يريدون .. وفى المدينة وحولها كانت مراكزهم الكبرى وحصونهم المنيعة ، يباشرون منها نشاطهم الآثم الخبيث ..

عندما هاجر النبى الى المدينة لم يقف اليهود بمعزل عن أهلها الذين احتفوا بمقدمه ، بل شاركوا فى هذه الحفاوة حتى ينجلى لهم الأمر ، فقد علموا أن قوة جديدة ترفع راية التوحيد توشك أن تنمو أعوادها على هذه الأرض .. ولم يكن النبى بما فطره الله عليه من ذكاء وفطنة غافلا عن طباع اليهود ، فبسط لهم يده ، وتألف قلوبهم عسى أن يكون منهم خير فى مستقبل الأيام ، وعقد لهم أول وثيقة سياسية فى تاريخ الأديان السماوية ، أمنهم فيها على دينهم وأموالهم . وأخذ عليهم ولهم المواثيق فى نصوصها .

ولم يكد « عبد الله بن سلام » أول يهودى بالمدينة يعلن اسلامه حتى ظهرت عليهم طباعهم الخسيسة .. وتطور ظهورها من جدل حول الدين الجديد الى محاولة الوقيعة بين المسلمين ، والى نقض المؤاخاة بينهم ، والى افساد حلف الألفة بين الأوس والخزرج ، لتحكم علاقاتهم من جديد حروب طاحنة .

ولما لم تفلح مكائدهم حاولوا اقناع النبى بمغادرة المدينة الى بيت المقدس حيث نزل كل الرسل من قبله .

ولكن الرد على هذه المكيدة جاء من السماء ليأمر النبى بتحويل قبلة صلاته من بيت المقدس الى المسجد الحرام بيت ابراهيم واسماعيل ..

وما كان اليهود ليتركوا محمدا والمؤمنين معه يحاربون قريشا فى وقعة بدر بدون مكائد وغدر لو كانوا يعلمون أن فى قدرتهم

الانتصار الذى أيدهم اللـــه به .. واتجهت حيلهم ضد المســـلمين وجهة جديدة فهم يغرون بهم المشركين وتسافر رسلهم بالاشعار فى التحريض عليهم ، والتشبيب بنسائهم .. وبذلك دفع بعض اليهود برءوسهم الى سيوف المسلمين .

ولم يكن أمام النبى بد من استخدام القوة ضدهم ، فهم يهددون الدولة الاسلامية ويؤلبون عليها أعداءها ، ويتآمرون ليحيلوا نهارها ظلاما وأمنها شقاء ونعماءها بؤسا وتشردا .

كان بنو قينقاع أكثر يهود المدينة اعلانا للعداوة ، فحاصرهم النبى حتى أجلاهم عن ديارهم جزاء ما نقضوا من عهد وما جاهروا به من عدوان ..

وظن اليهود من حول المدينة وفى داخلها أن انتصار المشركين فى يوم أحد لم يدع للمسلمين قوة يقومون بها أو يقدرون على قتال .. لكن انتصـــار المسلمين فى السرايا منذ صـبيحة اليوم التالى مباشـــرة ليوم أحد ، وعـــودة الرهبة منهم الى نفوس المشـــركين واستعادتهم هيبتهم لدى أهل المدينة جعل يهود بنى النضير يتآمرون على حياة النبى فى أحد مجالسه معهم ، وأوشـــكت المؤامرة على التنفيذ ، ولولا وحى من الله الى رسوله بالانصراف من هذا المجلس لنجحت مؤامرة اليهود ، فحاصر المسلمون ديارهم حتى أجلوهم عنها بعد قتال دام عشرين يوما .

هل يقف تآمر اليهـــود من حول المدينة بعـــد أن رأوا مصير إخوانهم الذين أمعنوا فى الكيـــد والخديعة ونقض العهود ؟.

ليس من طبع اليهود الاعتبار ، ولا الصدق ، ولا الأمانة ، ولا حسن الجوار ، ولا ترك الأمور تجرى من حولهم دون أن يمكروا عليهـــا .

ان همهم الأكبر عندئذ أن يقضوا على الدعوة الاسلامية وعلى صاحبها والمؤمنين معه ، فعادوا إلى التحريض من جديد عليهم .

وفى اليوم الثالث عقد النبى لواء قتاله « لعلى بن ابى طالب » وقال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ..

وقاتل على ومن معه قتالا باسلا حتى انتصروا ..

« القموص » .. ثالث الحصون التى دار فيهـــا القتـــال .. استسلم اليهود داخله بعد أن اشتدت عليهم هجمات المســـلمين ، وأيقنوا أنه لا مفر لهم من الهزيمـة .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين تداعت الحصـــون المنيعة واحدا

بعد الآخر ..

لم يبق الا حصنان وتنتهى خيبر كلها ، هما « الوطيح والسلالم » ..

وقبل أن يوجه المسلمون اليهما ضربة واحدة ارتفعت منهما الأصوات تعلن التسليم بدون قتال ..

فتح الله خيبر على المسلمين .. وكان النبى رفيقا بأهلها اليهود حين حقن دماءهم وأبقاهم على أرضها التى آلت الى المسلمين يعملون فيها ولهم نصف أنتاجها يعيشون منه ويرتزقون ..

وغنم النبى والمؤمنون المقاتلون معه ما كان فى الحصون المنيعة من مال ومتاع ..

* * *

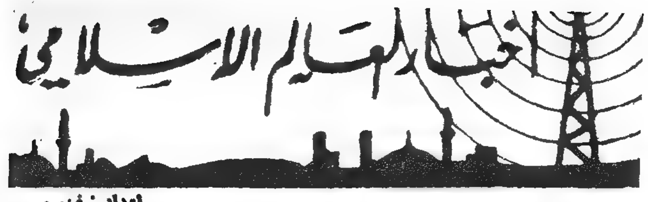
فى الفصل الأخير من هذه الملحمة العسكرية الرائعة ، التى دك فيها المسلمون حصون اليهود ، وساعة تقسيم الغنائم راى المسلمون كوكبة من الرجال تثير من حولها الغبار تتراءى من بعيد .. واقترب الركب فاذا هم بقية مهاجرى الحبشة عادوا بأمر النبى ..

كان النبى عندما ظهرت بشائر هذا النصر العظيم فى أول القتال قد بعث الى النجاشى يشكره على حسن جواره لأصحابه ويطلب اليه اعادتهم ، فلم تعد الآن بهم ولا بإخوانهم المؤمنين ولا بالدعوة نفسها حاجة الى البقاء فى الهجرة والاغتراب ..

امتلأ قلب النبى صلى الله عليه وسلم فرحا وبشرا لعودة المهاجرين .. وتقدم اليه زعيمهم « جعفر بن أبى طالب » يقص عليه قصة الأعوام التى قضوها فى الحبشة ، وحسن معاملة أهلها وملكها لهم ، وما حققوا خلالها من نصر سياسى لدعوة الاسلام ..

وعلى أرض النصر عانق النبى جعفرا وقبل ما بين عينيه كرمز للذين هاجروا جميعا ، وعبر عن هذه الفرحة الغامرة والاغتباط العظيم بعودتهم حينما قال لهم جميعا فى شخص زعيمهم : « ما ادرى بأيهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر .. »

وأخذ النبى يوزع على المقاتلين ما أفاء الله عليهم من أموال خيبر وخيراتها ، وجعل لكل واحد من المهاجرين العائدين نصيبا فى هذا الفيء كأنهم شاركوا فى القتال الذى حقق الانتصار ..



إعداد : ف. م

الكويت :

● جرت انتخابات مجلس الأمة الجديد يوم ٢٧ يناير ، وسيفتتح مجلس الأمة الجديد دورته الأولى يوم ١١ فبراير تحت رعاية سمو امير البلاد المعظم وسيلقى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بيانا ببرنامج الوزارة الجديدة التى سيتم تشكيلها فى الأسبوع الأول من فبراير

● زار البلاد السيد تون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا على رأس وفد ماليزى وقد استقبله سمو امير البلاد المعظم وناقش مع سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء المسائل ذات الأهمية المشتركة بين البلدين .

● صرح السيد عبد الرحمن العتيقى وزير المالية والنفط بأن فى النية فرض السيطرة على صناعة البترول خلال الشهور القليلة ، وقال : انه ابلغ بالفعل بعض الشركات الاجنبية بهذا القرار .

● من أهم المشاريع التى ستنفذها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية خلال العام الحالى انشاء (٢١) مسجدا جديدا بالاضافة الى هدم واعادة بناء (٧) مساجد داخل المدينة .

● بلغ عدد الخريجين من جامعة الكويت هذا العام ٦١٢ خريجا .. منهم اثنان بدرجة الدكتوراه ، و ٢٧ ماجستير ، و ٨٣ دبلومات عليا ، وقد احتفل بتوزيع الشهادات عليهم .

مصـــــر :

● افتتح شيخ الأزهر مسجد المزرعة الآلية بالتحرير حيث القى خطبة الجمعة ، وأم جماهير المصلين ، ثم حاضرهم عن (مسئولية العمل والانتاج فى الاسلام) .

● حضر فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الدورة السابعة للمجلس الاعلى الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .. وقد حضر الدورة مندوبون عن جميع الدول الاسلامية وناقشوا الاستعدادات لافتتاح الجامعة وبحث الوسائل التى تحقق اهدافها .

● تقيم الادارة التعليمية بوسط القاهرة مسابقة فى حفظ بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها بين تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وما فى مستواها .

● تدم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مكتبة اسلامية باللغات العربية والانجليزية والاوردية والسواحلية ومنح دراسية ومصاحف شريفة ومرتلة لكل من نيجيريا وباكستان .

● تقرر تخصيص مبلغ (١٠٠) الف جنيه لدعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم فى مختلف المحافظات .

السـعودية :

● زار جلالة الملك فيصل كلا من سوريا والاردن ومصر واجتمع الى رؤسائها وتباحث معهم فى الوضع الراهن وتطوراته .. ودعم دول المواجهة بما يكفل رد المعتدين وتحقيق النصر على الصهاينة .

● سيقام احتفال يضم ممثلين عن جميع البلاد الاسلامية يحضره جلالة الملك فيصل لافتتاح المركز الاسلامى بلندن فى العام القادم ، وسيقام المركز على مساحة فدانين منحتهما الحكومة البريطانية ، وسيلحق بالمركز اكبر جامع مركزى فى العالم يتسع لستة آلاف شخص ، كما يلحق به مدرسة لتعليم أصول الدين ، ومكتبة تضم آلاف الكتب الدينية وقاعة للمحاضرات .

● تقرر أن يعقد مؤتمر (التضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتكنولوجيا) فى الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٣ من ربيع الاول تحت اشراف جامعة الرياض ، وسيدعى لهذا المؤتمر نخبة من العلماء والمهندسين المسلمين .

● يزور السكرتير العام للامم المتحدة المملكة العربية السعودية يوم ١٢ فبراير لاجراء مباحثات مع جلالة الملك فيصل ودراسة الموقف فى المنطقة .

الأردن :

● صرح مسئول كبير بأن صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت سيزور الأردن قريبا خلال جولة سموه فى الدول العربية.

الجـزائر :

● تم الغاء كافة الضرائب على الفلاحين الجزائريين وسيستفيد من القرار ٣ ملايين مواطن .

• • • • •

اخبـار متفرقة

بنغـلادش :

● وافقت حكومة بنغلادش على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى داكا .

اوغنـدا :

● منحت العراق اوغندا ٢٨ منحة دراسية فى الجامعات العراقية للعام الدراسى القادم .

الفلبين :

● اهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الفلبين الحكومية بمانيلا (٢٠٠٠) كتاب اسلامى باللغة العربية والانجليزية .

السيدة رقية
رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : عيسى الإسلم

اســــمها : رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

والدتهـــا : أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

خطبتهــا : جاء ولد أبي طالب يخطبها زوجة لعتبة بن أبي لهب .. فوافق الرسول .. ورضيت ابنته (رقية) بما أراد والدها .

في بيت أبي لهب : إذا صحت الرواية القائلة بأن طلاقها من (عتبة) تم بعد انتقالها الى بيت أبي لهب فإنها تكون قد قاست من الآلام والعذاب الشيء الكثير .. فقد بدأ والدها صلى الله عليه وسلم يدعو الى دينه الجديد .. ووقف منه أبو لهب وزوجه (أم جميل بنت حرب) موقف العداء والاضطهاد للرسول وصحبه .. بل ما رؤي أحد أشد منهما عداوة لرسول الله .. وكانت أم جميل شرسة الطبع سليطة اللسان .. قاسية القلب .. وكان زوجها (أبو لهب) العدو الأول للمسلمين وإمعاناً في حربهما للرسول أقسم أبو لهب على ولده : لن يطلق بنت محمد .. وأقسمت أم جميل : ألا يظلها وبنت محمد سقف .. فعادت (رقية) الى بيت والدها وفي جوار أبيها وأمها وأخواتها ..

زواجهــا : وما لبثت (رقية) حتى أبدلها الله خيراً من عتبة فجاء : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .. يخطبها من والدها صلى الله عليه وسلم .. فوافق عليه الرسول زوجاً لابنته .. وقد كان عثمان فتى قريش الكريم .. فقد أعزه الله في الجاهلية نسباً وحسباً ومالاً .. وأعزه الله في الإسلام فكان من المسلمين الأولين .. وكان ذا شأن ومكانة ، وله مواقف جليلة ..

هجرتها الى الحبشة : هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان الى الحبشة .. وكانا أول من هاجر اليها . تاركا الأوطان والأهل كارهين .. ولحقهما في الطريق مع الوفد المهاجر

قرارا بدينه وعقيدته ..
وكان غنـاء الحادي :

الأهـل والأوطـان نراقهم صـعب
لكنـه الإيمـان فـداؤه القـلب
والـروح والأبـدان فليقبـل الرب
فليقبـل الرب

ثم وصلا الحبشة .. وقد اثرت في صحتها الأحداث فاسقطت جنينها الأول .. وخيف عليها من شدة الإعياء والضعف . وقاست ما قاسـت في بلاد الهجرة ..

العـودة الى مكة : انطلقت إشاعات في الحبشة أن قريشا ثابت الى رشدها .. فآمنت طائفة منها بالدين عن اقتناع ويقين ، ورغبت أخرى فيه سعيا وراء الغنم والمجد حين رأوا تزايد عدد المسلمين .. وحين احسوا بأنه سيكون لهم شأن . ولما وصل الركب العائد الى مشارف مكة رأوا نفرا من إخـوانهم المسلمين المستضعفين يذوقون سوء العذاب من زبانية قريش .. فدخلوا في جوار بعض وجهاء مكة .. وآبت السيدة رقية الى بيت ابيها .. فهالها ان والدتها السيدة خديجـة قد انتقلت الى جـوار ربها .. واعتصرها الأسى والحزن .

الهجرة إلى يثرب : وما كاد يستقر بها المقام في مكة حتى هاجر والدها صلى الله عليه وسلم الى يثرب .. وهاجرت هي ايضا مع زوجها عثمان رضي الله عنه ..
وقضت أيامها بجوار زوجها .. ومع والدها صلى الله عليه وسلم واخواتها ..

ولادتهـــا : في دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله بن عثمان .. وكانت به سعيدة فقد وجدت فيه العزاء لثكلها جنينها البكر ، ومصابها في أمها ، وما ذاقته في هجرتها .. ولكنه مات طفلا .. فحزنت عليه كثيرا .. واصابتها الحمى .

وفاتهـــا : بقي عثمان الى جوارها يمرضها ويرعاها ، فتخلف بسبب ذلك عن شهود موقعة (بدر) .. ثم عاد المسلمون من الموقعة منتصرين .. وفي هذه الأثناء أسلمت السيدة رقية روحها الطاهرة الى بارئها .. وحزن الرسول على فقدها ، وصـلى عليها .. وشيعت يثرب بنت الرسول ذات الهجـرتين الى مثواها الأخير .
رضي الله عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الايام الاسبوع	صفر ١٣٩٥	فبراير ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اربعاء	١	١٢	١٨٦	١١٣٤	١٢٥٥	٦ ٢٨	٩ ٣٧	١ ١٨	٥ ٨	٦ ٣٠	١٢ ٢	٣ ١٢	٥ ٣٥	٦ ٥٣
خميس	٢	١٣	١٨٧	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٥	٥٣
جمعة	٣	١٤	١٨٨	٣١	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٧	٢٩	٢	١٣	٣٦	٥٤
سبت	٤	١٥	١٨٩	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
احد	٥	١٦	١٩٠	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٧	٢	١٤	٣٨	٥٦
اثنين	٦	١٧	١٩١	٢٧	٤٦	٢٣	٣٦	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
ثلاثاء	٧	١٨	١٩٢	٢٦	٤٥	٢٣	٣٦	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٣٩	٥٧
اربعاء	٨	١٩	١٩٣	٢٤	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤٠	٥٨
خميس	٩	٢٠	١٩٤	٢٢	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٣	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
جمعة	١٠	٢١	١٩٥	٢٠	٤٠	٢٠	٣٥	١٨	٢	٢٢	٢	[illegible]	٤٢	٥٩
سبت	١١	٢٢	١٩٦	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٨	١	٢١	٢	١	٤٣	٧ ٠٠
احد	١٢	٢٣	١٩٧	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	٠٠
اثنين	١٣	٢٤	١٩٨	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
ثلاثاء	١٤	٢٥	١٩٩	١٤	٣٤	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٧	٤٤	١
اربعاء	١٥	٢٦	٢٠٠	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٢
خميس	١٦	٢٧	٢٠١	١١	٣١	١٦	٣٢	١٧	٥٦	١٦	١	١٨	٤٥	٢
جمعة	١٧	٢٨	٢٠٢	٩	٢٩	١٥	٣٢	١٧	٥٥	١٥	١	١٨	٤٦	٣
سبت	١٨	مارس	٢٠٣	٧	٢٧	١٤	٣٢	١٧	٥٤	١٤	٠٠	١٨	٤٧	٤
احد	١٩	٢	٢٠٤	٦	٢٥	١٣	٣١	١٧	٥٣	١٣	٠٠	١٩	٤٧	٤
اثنين	٢٠	٣	٢٠٥	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٢	١٢	٠٠	١٩	٤٨	٥
ثلاثاء	٢١	٤	٢٠٦	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٥١	١١	٠٠	١٩	٤٩	٦
اربعاء	٢٢	٥	٢٠٧	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥٠	١٠	٠٠	١٩	٤٩	٦
خميس	٢٣	٦	٢٠٨	١٠٥٩	١٨	٩	٣٠	١٧	٤٩	٩	١١٥٩	٢٠	٥٠	٧
جمعة	٢٤	٧	٢٠٩	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٤٨	٨	٥٩	٢٠	٥١	٨
سبت	٢٥	٨	٢١٠	٥٦	١٥	٨	٢٩	١٧	٤٧	٧	٥٩	٢٠	٥١	٨
احد	٢٦	٩	٢١١	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٤٦	٦	٥٩	٢٠	٥٢	٩
اثنين	٢٧	١٠	٢١٢	٥٢	١١	[illegible]	٢٨	١٧	٤٥	٥	٥٨	٢١	٥٣	١٠
ثلاثاء	٢٨	١١	٢١٣	٥١	١٠	٥	٢٨	١٧	٤٤	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
اربعاء	٢٩	١١	٢١٤	٤٩	٨	[illegible]	٢٧	١٥	٤٣	٣	٥٨	٢١	٥٤	١١
خميس	٣٠	١٣	٢١٥	٤٨	٧	[illegible]	[illegible]	١٧	٤٢	٢	٥٨	٢١	٥٤	١١

« إلى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهـد التوزيع عندهم ، وهـذا بيـان بالمتعهـدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التـوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسـا .

لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـدة : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) .
طـائف : مكتبـة الثقـافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكـة المكرمـة : مكتبـة الثقـافة .
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .

العـراق : بغـداد : وزارة الاعـلام ــ مكتب التوزيع والنشـر .

البحـرين : المكتبـة الوطنيـة : شـارع باب البحـرين .

قطـر : الدوحـة : مؤسسة العـروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبـة الكـويت المتحـدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليمـا ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
● لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليمـا



مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت